جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم فلسفة عامة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

لمياء بن عمر

يوم:20/06/2023

التحليل السيكولوجي الفرويدي للدين-دراسة تحليلية نقدية -

لجنة المناقشة:

قدور رشيد	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر- بسكرة-	مشرفا ومقررا
بن قدور حورية	أ. مح أ	جامعةمحمدخيضر- بسكرة-	رئيسا
لعقيبي لزهر	أ. مح أ	جامعةمحمدخيضر- بسكرة-	مناقشا

السنة الجامعية:2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

بسمالله أبدا كلاميالذي بفضله وصلت لمقامي هذا

أهدي تخرجي إلى أبي العزيز "عمر"أطال الله في حفظه ورعايته والى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها الى التي غمرتني بفيض حنانها الى التي احترقت لكي تنير لي دربي الى التي جاعت اشبع وسهرت انام وتعبت ارتاح وبكت اضحك وسقتني من نبع رقتها وصدقها الى التي ربتني صغيرا ونصحتني كبيرا قرة عيني وفؤادي أمي الغالية أطال الله في عمرها وجعلها خيمة فوق رؤوسنا الى من قاسموني أفراحي وأحزاني اخواتي سميرةومروة و أولادها وأمال وريمةوأبناءهاونرجس وبناتها و الى من جمعني بهم منبر العلم والصداقة زملائي وزميلاتي فردا فرداوبأخص صديقتي وأختي أحلام عماريني أطال الله في عمرك وحقق لكي كل ما تتمنينه.

شكر وعرفان

بداية اشكر الله عزوجل ان وفقتيلانجاز هذا العمل فيا ربنا لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى فالحمد لله الذي مكنني من اتمام هذا العمل فما كان لشيء ان يجري في ملكه الا بمشيئته جل شأنه انما اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالحمد الله في الأول الحمد الله في الاخر .

ولايسعنى بعد أن العمل على هذه الصورة إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف قدور رشيد الذي تتبع هذا العمل ولم يبخل عليا بكلمة تحفيز .

إلى كل أساتذة قسم الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة–

الذين أكّن لهم أسمى عبارات المحبة الذين رافقوني طوال مشواري الدراسي الى كل من قدم رأيا أو نصحاأو نقد فكرة لينير لي جانب من الدرب ولو بكلمة مشجعة.

لا يوجد أفضل طريقة للتعبير عن امتناني وشكري لكم على الدعم الذي قدمتموه لي خلال سنوات دراستي سوى بتقديم هذا الإنجاز الكبير الذي تمثله شهادة التخرج، أنا ممتنة لكما على الوقت والجهد الذي قدمتموه لي، وأتمنى أن تكونوا فخورين بما حققته من نجاح.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	-
الشكروالتقدير	-
مقدمة	-أ-د-
الفصل الأول: من التحليل النفسي الى الأبحاث الفلسفية.	
تمهيد	
المبحث الأول: فرويد بين التحليل النفسي والفلسفة.	06
1- تعريف شخصية سيغموند فرويد.	06
2- المنابع الفلسفية لسيغموند فرويد:	08
-1-1- الفلسفة الابيقورية.	08
-1-2-الفلسفة دارونية.	11
-1-3-الفلسفة توماس هوبز .	14
-1-4- فكر كارل ماركس .	18
المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية في التحليل النفسي الفرويدي.	19
تمهيد	
1- الجهازالنفسي الفرويدي.	20
2- الغرائز الايروسوالثناتوس(الحياة والموت)	21
3- اللاوعي (اللاشعور).	22
4-عقدةأوديب	23
5-العصاب.	23
6-التسامي.	24

الفصل الثاني: حقيقة الدين في التحليل النفسي الفرويدي.	
-تمهيد:	
المبحث الاول: نشأة الدين.	3 0
1-الطوطمية.	31
2-نشأة الديانة الطوطمية.	31
أ-رهاب الأطفال.	33
ب-الوليمة الطوطمية.	35
ج-عقدة أوديب وأسطورة القبيلة البدائية ونشأة الدين.	36
المبحث الثاني: المعتقدات الدينية مجرد أوهام.	38
1-لاعقلانية للمعتقدات الدينية.	38
2-مصادر الدين عند فرويد.	41
-عقدةأوديب.	42
-القلق.	43
-الضائقة البشرية.	48
3-وظيفة الدين.	48
4-الدين عصاب البشرية (هذيان جماعي).	49
5-مصير الدين.	49
الفصل الثالث: دراسة نقدية للتحليل النفسيالفرويدي للدين	
-تمهيد	
المبحث الأول: انتقادات تلاميذه.	54
-الدين اللاشعور الجماعي (الجمعي)عند يونغ .	54
-الدين والإرادة القوة عند آدلر.	58
المبحث الثاني: انتقادات علماء النفس وعلماء انثربولوجيا وعلماء الاسلام.	61
1-نقد ايريك فروم للفرويد.	61
2-انتقاداتبرونسلافمالينوفيسكي ومفكرون أخرون.	63
3-انتقادات مفكرون المسلمين.	68

خاتمة	71
قائمة المصادر والمراجع.	74
المخلص	

مقدمة

ان الانسانعبر العصور يبحث دائما للوصول الى كشف الحقائق وفي بحثه طرح عدة تساؤلات متعددة ومتنوعة حول طبيعةالكونوالإنسانوالحياة البشرية، وقدأدىتطور هذهالتساؤلاتإلىظهورمايعرفبالفلسفةفيالعصراليوناني،فاشتغل هؤلاء الفلاسفةبتفسيرمايجري من حولهم وتأملوا في ما هو موجود،إلىأنوصلواإلى فهمو
تفسيرالظواهرالتيتحدثفيالطبيعةوإرجاعهاإلى تفسير غيبي و
الذيأدىللمزجبينالفلسفةوالدينومعرفةالأمور الميتافيزيقيةوالغيبية.

ونجده ايضا في العصور الوسطى مثل هذا الطرح حول المزج بينهما باعتماد على حجج وبراهين لأثبات وجود الله والتأمل والتدبر في الكون، ،ونجدكذلكالفلاسفةالمسلمين من خلالمناقشتهمفيطرح تأملات و التدبر في الكون ومن هو خالقه ،وما هي أبرز التحليلات والتفسيرات التي قدمت حول هذا الطرح ،بالتالي هذا ما يدل بأن الفلسفة درست جميع الجوانب دون ان تهمل الجانب الديني في دراستها لظواهر ،وان هناك حقائق في الدين لا نستطيع معرفتها الا بالرجوع الى المنطق(العقل)لفهمها.

كما أن النظرة المعاصرة قد عالجت موضوع الدينمنجوانبمختلفةكالتيارالوضعيالذي تناولالدينمنالزاوية المجتمعودراسة الظواهر والكشفعن ماهيتها وتفسيرها والتركيز على المرحلة اللاهوتية والنظر الى الظواهر الدينية بمنظور غيبي ،أما في ما يتعلق بالنظرة السيسيولوجيا تمثلت في الاهتمام بالإنسان والمجتمع الذي ينتمي اليه ،كما ان لهذا التوجه رؤية فلسفية تجسدت في دراسة الدين وذلك من خلال اعمال العقل والتأمل في الأمور اللاهوتية وان الدين هوالذييفرضالقوانينوالتنظيماتالاجتماعيةالناجمةعلىمايسمىبالطوطم ،ليأتيالدوركذلكعلى النظرية التحليليةعند سيغموندفرويدالذيعالج الظاهرة الدينية واعتبر ان الدين مجرد وهم ،ولقد جاءت هذه الاخيرة النظرية بغية محاولة فهم ما يعاني منه الانسان من صعوبات وضغوطات ناتج عن هذا الدين الذي يعتنقه الأشخاص، لأن سيغموند فرويد لم يهتم بهذا الجانب الديني كان غرضه الكشف عن الأوهام باعتبار أن دراسة الأفكار الدينية ذو اهمية

لدى الانسان ،لأن هذا الأخير الدين رسخ معتقدات خرافيةفيحياةالناس، فلقد تولد عنه عصاب لدى الافراد جماعي وسواسي فصللهفرويد
منهجعلميتمثلفيالتحليلالنفسيلمعرفةأسبابهوالكشفعنطابعه اللاشعوري الخفيفيمرحلةالكمون .

ونحناليومنقففيمحاولةمنالدراسة هذا الموضوع ومعالجته لي نسلط الضوء على اسلوب الذي انتهجه سيغموند فرويد المتمثل في دراسة الظواهر والمعتقدات الدينية دراسة علمية من منظور التحليل النفسي **وحاولنامنخلالهالاجابةعلى الاشكالية المتمثلة في:**

- كيف ينظر التحليل النفسي الفرويدي للدين؟.

ولقد تتمخض عن هذه الإشكاليةالعديدمن المشكلات الفرعيةنذكر منها:

كيف نشأ الدين؟ ما مصدره؟ وهل يرجع الى أسباب سيكولوجية أم الى أسباب أخرى؟

وقدأستدعىلمعالجة بحثنا الاعتمادعلى المنهجالتحليلي النقديلسيرالعملودورهفيتفسير وفهمالظواهر الاجتماعيةوالنفسيةوحتىالظاهرةالدينية، باعتمادناأيضا على المنهج التاريخيالذيعالجنامنخلاله نشأة الدينمنذالبداياتالأوللحياةالبشريةوظهورالديانةالطوطمية

و قدهيكلتالمذكرةوفقالخطةبحثتضمنتمقدمةللموضوعوثلاثةفصول يحتويكلفصلمباحث.

فكانالفصلالأولمعنونب" **من التحليل النفسي الى الأبحاث الفلسفية** " أحتوى هذاالفصلعلى مبحثين ، المبحث الأول جاء تحت عنوان **فرويد بين التحليل النفسي والفلسفة** . تناولالعنصرالأولموضوع" **تعريف بشخصية سيغموند فرويد** "،العنصرالثاني جاءت تحت عنوان " **المنابع الفلسفية لسيغموند فرويد": فلسفة الابيقورية. داروينية. هوبز . فكر الرأسمالي**" ،المبحثالثانيكانبعنوان "**المفاهيم الأساسية في التحليل النفسي الفرويدي** .

الفصل الثاني :كانبعنوان "**حقيقة الدين في التحليل النفسي الفرويدي** ". **لقد تضمن هذا الفصل مبحثين،** المبحث الأول: **حيثانطلقنامن "نشأة الدين"** لنتناولفي العنصر الأول "**الطوطمية ودلالاتها**" أما العنصرالثاني" **نشأة الديانة الطوطمية**" وليشملموضوع: **رهاب الأطفال، الوليمة الطوطمية، عقدة أوديب الكبرى** . المبحث الثاني: بعنوان " **المعتقدات الدينية مجرد أوهام**" أحتوىهذاالفصلعلى عناصر. تناولالعنصرالأولموضوع " **تفسير**

منطقي(عقلي) للمعتقدات الدينية" ،العنصرالثاني عنوانه " **مصادر الدين عند فرويد"**، شملت ما يلي : **عقدة أوديب، القلق، الضائقة البشرية.** فيمايخصالعنصرالثالثفعنوانه**"وظيفة الدين"** أما العنصرالرابع فأتبعنوان" **الدين عصاب البشرية"** لقد تناولالعنصر الخامس موضوع " **مصير الدين"** .

أما الفصل الثالث فأتبعنوان" **دراسة تحليلية نقدية"** أحتوى **هذا الفصل مبحثين** . المبحث الأول:**انتقادات تلاميذه** حيث تناولالعنصرالأول **الدين اللاشعور الجماعي عند يونغ** ، اما العنصر الثاني **الدين والارادة القوة عند آدلر** .**أما المبحث الثاني** جاءت تحت عنوان **انتقادات علماء لنفس وعلماء الانثروبولوجيا وعلماء المسلمين** حيث احتوىالعنصرالأولعلى نقد اريك فروم للفرويد أما العنصر الثاني فجاءت تحت عنوان انتقادات برونسلافمالينوفيسكي ومفكرون أخرون.ومفكرون مسلمون. وخاتمة.

أما عن **أهمالدراسات** التيعالجت**إشكاليةالدين**لقدكانلنالمحةعن**الدين**أنناسبقوأندرسنا **فلسفةالدين**،وأيضاحول**فرويدوالتحليلالنفسي**و هذاراجعاإلىدراستنا **لعلمالنفس** ،بالإضافة إلى الدراساتالتيقدمها**سيغموندفرويد**حول**الدين**و المتمثلةفيكتبه **"الطوطموالطابو، قلقفي الحضارة ،مستقبل الوهم، وموسوالتوحيد، ونجدكذلكدراسةفيصلعباس المتمثلةفيكتابةالإنسان المعاصرفيالتحليلالنفسيالفرويدي، ونحونظريةجديدةفيعلمالاجتماعالديني:الطوطميةواليهودية والنصرانيةوالإسلاموالتيقدمهايوسفشلحت.**

ولعلمنبينالأسبابالذاتيةالتيشدتنالاختيارموضوع هذا هو: حب الاستطلاع و الميل الشخصي للاختصاص علم النفس لذا اثار شغفي الاشتغال والاهتمام بموضوع التحليل النفسي عند الطبيب والعالم النمساوي " سيغموند فرويد" . بعد ان كان ضمن سلسلة المحاضرات التي تلقيناها خلال مسارنا الدراسي

والاطلاععلىأراءالفلاسفةالعلماءحولإشكاليةالدين، وبيان الدورالذيلعبه سيغموندفرويد في المجال علم النفس .

أماالأسباب منالناحيةالموضوعيةفالدافعكان الرغبةفيالبحثالعلميفيمجالالسيكولوجي وكشف عن معارف والمعلومات التي لم يتم تسليط الضوء عليها لتوضيحها وفهمها وفي الأهمية التي لحق اليهادراسةالظاهرةالدينية عبر العصور. ،وكذلكأهم المعارفالتيجاءتبهامدرسة التحليل عن تلك الظاهرة هوالرغبةفيالبحثالعلميفيمجالالتحليلالنفسيوكشفالغموض واللبسعنالعواملالتيتتحكمفيالحياةالنفسيةوالمقارنةبينالتحليلالنفسيقديماوحديثا .

وكأيبحثلايخلوبحثنامنالصعوبات،إذأنمنبينهاتشعبالمادةالعلميةو اختلافالآراءوصعوبةالتعاملمعالموضوعلمايحملهمنافكار.

رغمكلهذهالصعوباتالاانيالمتمنعمنمواصلةالبحثوالتطلع ومنأفاقالموضوعالذيعالجناه ،هوإمكانيةتعميق هذا البحثمنأجلالفهمالعلمي والموضوعي للظاهرةالدينيةوربطهابالواقع المعيشي،وفهمهامنخلالالتجاربالتييعيشهاالإنسان.

تناولنا الموضوعالدينلم نخللبالطابعالقدسيللظاهرةالدينيةأو المساسبمعتقداتها،وكل هذايفتح مجالاللبحثوالتعمقأكثرفيالجانبالديني،أوعلاقةالدينبالتحليلالنفسي.

الفصل الأول:

من التحليل النفسي الى الأبحاث الفلسفية

تمهيد:

المبحث الأول: فرويد بين التحليل النفسي والفلسفة .

-تعريف شخصية سيغموند فرويد.

- المنابع الفلسفية لسيغموند فرويد .

1-1- الفلسفة الابيقورية.

1-2-الفلسفة داروينية.

1-3- الفلسفة هوبز.

1-4-الفكر الرأسمالي .

المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية في التحليل النفسي الفرويدي.

1- الجهاز النفسي الفرويدي.

2- الغرائز الايروس و الثناتوس(الحياة و الموت)

3- اللاوعي(اللاشعور)

4-عقدة أوديب.

5-العصاب.

6-التسامي .

تمهيد:

سوف نتطرق في هذا الفصل أولا إلى تعريف بشخصية سيغموند فرويد من هو وابراز أهم أعماله ومؤلفاته، ثانيا وتطرق الى المنابع الفلسفية والفكرية لسيغموند فرويد نذكر من بينها ما يلي: فلسفة الابيقورية. داروينية. هوبز . فكر الرأسمالي ،واخرى نقطة وهي تركيز على بعض المفاهيم الأساسية في التحليل النفسي الفرويدي .

المبحث الاول: سيغموند فرويد بين التحليل النفسي والفلسفة.

-تعريف سيغموندفرويد 1856-1939

ولقد تطرقفيكتابهالشهيرحياتيوالتحليلالنفسيإلىالتحدثعن سيرته الذاتيةفقال ":ولدت فيالسادسمنمايوعام1856، في فرايبرج بمورافيا، تلك المدينةالصغيرةالتيتوجدفيمايعرف بتشيكوسلوفاكيا،وكانوالدي يهوديينوبقيتأناكذلك،منالأسبابمايحملنيعلىالاعتقادأن أسرةأبيأقامتزمناطويلاعلىشاطئالراين (عندكولونيا)وأنهاهربتصوبالشرقنتيجةاضطهاد اليهودإباناالقرنالرابععشرأوالخامسعشر ،وفيالسنةالرابعةمنعمرينزحتإلىفيينا وهناك تلقيتُتعليميبأسره،وفيالدراسةبقيتسبعةأعوامعلىرأسفرقتي،وهناككنتأنعمببعض الامتيازات[1].

آمامايمكن اتباعه هوأنفرويدفي "سنة 1873 ،ألتحقبجامعةفيينا ودرسالطب،وعلى وجوه التحديد" طبالأعصاب"،ثمسافرإلىفرنساواتصلهناكبالدكتور" شاركو" المتخصصبالأمراض النفسيةوكذلكاتصلب"بييروجانييه"،وأخذعنهمالعلاجالنفسيبطريقةالتنويمالمغناطيسي،ثم طورأبحاث" شاركووبيير "معانإرساءمدرسةالتحليلالنفسي،وكانشاركويعالجمايعرف ب"التخشب" وبعضأنواعالشللالهستيريبطريقةالتنويمالمغناطيسي hypnose وأقاممنهجالتحليل النفسيوذلكمنخلالتفسيرالاضطراباتالنفسيةعلىأساسمنالميلالجنسي"الليبيدو"[2].

[1] /سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي ،تر مصطفى زيور وعبد المنعم المليحي، دار المعارف ،الاسكندرية،(د،ط)1967،ص20.

[2] /رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل ،الجزء الثاني دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ،ط،د،،بيروت،2006،ص393.395.

ومنبينما آثار اهتماماتفرويدنجدأنه " اهتماهتماماخاصابالأبحاثالفسيولوجيةوالتشريحية والمتعلقة بالجهازالعصبي،واشتغل وهولا يزال طالبا فيمعمل " إرنستبروك " الفسيولوجي،وقام بعدةأبحاثفيتشريحالجهازالعصبي،وفيعام 1881حصل على الدكتوراه في الطب، وعين لأرنستبروكفيمعمله،وفي عام 1882 اشتغلطبيبافيالمستشفىالرئيسيبفيينا،ونشأتفيتلك الفترةصداقة بين" فرويد "و"جوزيفبروير "أحدأطباءفييناالمشهورين،وقدتأثرفرويدبهتأثراكثيرا [1] .

ومايمكن اضافتهكذلكهوأنفرويدفي " عام 1885رحلإلىباريسللدراسةفيجامعة "سالبتريير "،حيثكان" شاركو "يقدمأبحاثهفيالهستيريا، ولاحظ فرويدبنفسهبعضهذهالأبحاث التيأثبتتإمكانإحداثأعراضا الهستيريا بالإيحاءالتنويمي،وإمكانإزالتهابالإيحاءأيضا،ثمعادإلى فيينا عام 1886وعمل كطبيب خاصا مع استمرارهفيوظيفتهالتدريسية؛ولكنلمابدأفرويدبتطوير أفكارهالطبية،اختلفمعأراءبروير ، أفكارهالطبية،اختلفمعأراءبروير ، فحصلبينهماخلاف،وبالتالي انقطعتبينهماالصلة، وأولخلافكان حينماحاولتفسير العواملالنفسيةالمسببة الهستيريا بانقطاعالصلةبينحالاتالنفسالشعورية،كما

كونفرويدنظريتهالهامةفيالكبتالتيقالعنهاأنهاالحجرالأساسيالذييعتمدعليهجميعبناء التحليلالنفسي وأهمجزءفيه .

ومن أبرزمؤلفات سيغموندفرويد نذكر من بينها :

مدخلالىالتحليلالنفسي .

موجز في التحليل النفسي.

حياتيوالتحليلالنفسي.

الطوطموالتابو.

قلق فيالحضارة.

مستقبلالوهم.

---

[1]/سيغموند فرويد ،موجز في التحليل النفسي ،تر سامي محمود علي وعبد السلام قفاش ، مراجعة مصطفى زيوار ، مكتبة الاسرة، القاهرة ،2006،ص09.10.

موسى والتوحيد.

- المنابع الفلسفية لسيغموند فرويد .

- **الفلسفة الابيقورية. (341 - 270 ق.م)**

أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية ولد في ساموس ،لقد كان له العديد من المؤلفات والتي تعدت ثلاثة مائة مجلد لكن يد زمان قد عبثت بها فلم تبقى لنا سوى قطرات ضئيلة من أبرز كتبه في الطبيعة ،في نظرية المعرفة تحت عنوان القانون وفي الاخلاق في الخير الأسمى .

لقد بحث الابيقوريين في الطبيعة الانسانية، رأوا بأن لوصول المعرفة الى الذهن أساسها أن الأشياء الجزئية التي نصادفها في الحياة والتي تصلنا عن طريق الحواس هي وحدها الحقيقة، فكل ما تتضمنه عقولنا من أفكار و آراء انما هي الا سلسلة من الادراكات الحسية التي انبعثت الينا من الأشياء الخارجية، وبالتالي انطبعت صورها في أذهاننا ،و أي إن الإدراك الحسي هو وحده مقياس الذي نقيس به الحقائق النظرية ،أما الجانب العملي من الحياة فمقياسه الشعور باللذة والألم وذلك من خلال نظريتهم التي شرحوا فيها ما توصلوا اليه.[1]

فلا نستطيع القول بأنه من ريب في أن هذه الأخيرة مقياس صحيح، مقصودة بهذه العبارة فان وجد الشك اليه سبيلا فهذا يعني اننا نفرق بين ما نعرف وما نعمل وذلك مستحيل لأننا نسير في الحياة وفق ما جاءت الينا به الحواس من معرفة الظواهر التي نعيش في وسطها ،اما هذا الاعتراض الذي يقام عادة في هذا الصدد من أن الحواس كثيرا ما توقعنا وتخطئ فتنقل الينا خطأ ووهما في مكان الحقيقة الواقعة فمردود، لأنك ان اخطأت فليس خطؤك راجعا الى الصورة التي نقلها اليك الادراك الحسي الذي يرجع الى الحكم الذي وصلت اليه، فلا ريب في ان الحواس قد تنقلت صورة صحيحة الي لا غبار عليها، وفي

[1]/ الشيخ كامل محمد محمد عويضة ،ابيقور مؤسس المدرسة الابيقورية، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1414 .1994،ص08.

بعض احيان قد تصيبها التغير في ذهنه فتحكم بان الصورة مطابقة لحقيقتها الخارجية من جهة ومن جهة أخرى انه لا يحق للإنسان ان يقطع بقول في أية صورة ذهنية ، بمعنى أنه لا يعلم بان كان لها في أصل يطابقها الخارج أم لا، وهنا لم يوضح ابيقور ووضعنا في حيرة على طريقة التي نميز بها تلك الصور ممثلة للواقع من تلك التي أصابها المسخ والتشويه فليست تمثل في الخارج شيئا.

وان الحواس تطبع على صفحة الذهن الآثار التي تتشكل لدينا المدركات الكلية عن الأجناس عن طريق الذاكرة ،وبالتالي فأنها تحتفظ بالمعلومات الجزئية المتفرقة ثم تعيدها الينا عند الموازنة والمقارنة لنصل الى حكم كلي ، ومادامت هذه الأحكام الكلية منشأها المدركات الحسية وهذه الاخيرة حق فالأولى حق كذلك أي يمكن اعتبارها مقياسا للحقيقة كالإدراكات الحسية والشعور سواء بسواء. [1]

وهناك شيء آخر وهو الخيال فيعتقد ابيقور انه يتكون مما يكون في النفس من صور جاءت بها الحواس من قبل، وان الخيال مقياس صحيح، تقاس به الحقيقة فان كان الادراك الحسي والشعور باللذة والألم والادراك الكلي والخيال مقاييس للحقيقة لا تخطئ ولا تزول فمن اين يجيئنا الخطأ اذن؟ يجيب ابيقور :اننا نتعرض للخطأ في الرأي عندما نتجاوز ما اتت به الحواس فنحاول ان نستنتج منه شيئا بدون وساطة الحواس، بمعنى كأن نصدر حكما عن المستقبل بناء على الماضي ،او ان نرى رايا في الأسباب الخفية التي تختبئ وراء ظواهر الطبيعية .

ولذا ابيقور يحذرنا الا نعدو في مثل هذه الأحكام ما عرفناه من تجربتنا العملية التي منشؤها الحواس.[2]

[1]/الشيخ كامل محمد محمد عويضة ،المرجع سابق ،ص09.

[2]/عليعرعور، الأخلاق الأبيقورية وأثرها في الفكر الأخلاقي المعاصر، مذكرةلنيلشهادةالماجستيرفيالفلسفة، قسمالفلسفة، كليةالعلومالاجتماعيةوالانسانية، جامعةالجزائر ،2004-2005 ،ص26.

هذهيبصورةعامة المعرفة حسبأبيقور ، وهيكمانلاحظ ليستقواعدلتحليلالمعرفةبقدرماهيتعليماتأوليةيستطيعالإنسانبواسطتهاحصرتفكيره فيالحدودالماديةللعالم،والبحثعنسعادتهفيحدودالحس.

لقداختارأبيقوربعداطلاعهعلىآراء معاصريهنظريةديمقريطسفيالذرة ،وهذه الأخيرة النظريةوفرتلهالسندالنظريلبناءنسقهالفلسفي.

إن النظرية الذرية قد تميزتبخاصتينهماالماديةوالديناميكيةفهيترجعالعالم كلهإلىأصلمادي– الذرة –وتفسرالمفاهيمالمختلفةعلىأساسحركةهذهالذراتأي ديناميتها ،فقداستطاعأبيقوربواسطةهذينالمفهومين الماديةوالديناميكية تفسيرالطبيعةتفسيراتوافقمعفلسفته الماديةومضمونظريتهالماديةهذهلأنهلايولدشيءمنلا شيء ،ولايمكنللكونأنيتحولإلى لاشيءإذلايوجدشيءخارجه ليكون داخله ويحدثفيهتغييرا ،والكونيتألفمنأجساممن خلاء(فراغ)،وتنقسمالأجسامإلى(مركبةو أصغر) ذرات وهذهالأجسامملاتتجزأولا تتغيربلتبقىبعدانحلالالمركباتبصلابتهاوتماسكها،وتتحركهذهالذراتمنذالأزل دونانقطاعفإماأنتتصادمفيبتعدبعضهاعنبعضأوتتحابكفيحصللهااهتزازوتذبذب والصلابةالخاصةبهاسببفيحصولالطفرة بعدالاصطدام .

أي ان ابيقور كان ماديا فلا يرى هناك وجود لأرواحا مجردة ولا شيئا غير المادة وكل الأشياء مكونة من ذرات وهذه الذرات عنده تختلف في شكلها ووزنها لا في كيفيتها، والنفس ذاتها ليست الا ذرات تتفرق عند الموت ،ويقول انه لا يصح ان نفكر في اخرة وهذا يجعلنا سعداء ،ويحررنا من الخوف منها، والموت ليس بشرا، لأننا اذا متنا فلا نكون، واذا كنا فلا موت. [1]

يعتبر سيغموند فرويد و بافلوف إن إنسان الذي تحركه دوافعه الجنسية وغدده وجهازه العصبي وهو يعبر عن مبدأ اللذة ولا يعرف سوى متعته ولذته، وبالتالي إن لإنسان الاستهلاك والترف والتبذير، إنسان فرويد والسلوكيين ،وهو إنسان أحادي البعد خاضع

[1]/ الشيخ كامل محمد محمد عويضة، مرجع سابق،ص10،11.

للحتميات الغريزية متجرد من القيمة لا يتجاوز قوانين الحركة. في هذا الصدد يقول :إن الإنسان الطبيعي هو نفسه الانسان الاقتصادي ،وهو نفسه الانسان الجسماني ،وقد تختلف المضامين ولكن البنية واحدة .ولو أننا وضعنا كلمة (اقتصاد)أو كلمة (جنس) بدلا من كلمة(طبيعة) لظل كل شيء على ما هو عليه ولما غيرنا شيئا من خطابنا[1].

- **الفلسفة داروينية : 1809-1882**

تشارلز داروين اسمه الكامل تشارلز روبرت داروين عالم بريطاني يعد من أشهر علماء الطبيعة والجيولوجيا تميز بدراسته العلمية الكثيرة واشتهر بنظرية التطور الشهيرة قال فيها أن الإنسان تطور من قرد ومبدأ الانتقاء الطبيعي.

كان يسود حتى منتصف القرن التاسع عشر الاعتقاد أن كل نوع من الأنواع قد خلق مستقلا، وأن خلق الإنسان كانت النهاية التي توجت أعمال الخلق، و بناءا على ذلك فالأنواع ثابتة لا تتغير ولا تتطور و لا تتبدل ،وكل نوع خلق هكذا منذ البداية.

لكن في عام 1859 أظهر داروين خطأ هذا الرأي موضحا بأن تلك الأنواع متنوعة ومختلفة سواء كانت نبات أم حيوان أم إنسان ،قد نشأت تدرجا بواسطة الاحتفاظ بمختلف التحولات التي تنشأ لدى أفراد كل منها، وقد استغرق ذلك التحول أحقابا طويلة جدا وفقا لما يقتضه تأثر سنن طبيعية دائمة التأثير في طبائع الأحياء، وقد اضاف ايضا بأنه بإمكان الإنسان أن يبتكر في السلالات الداجنة من صور مستحدثة بالانتقاء الصناعي، بينما أمكن للطبيعة أن تستحدث مثله بالانتقاء الطبيعي وان الانتقاء أبطأ أثرا فيتحول لإحياء من الانتقاء الصناعي.[2]

اذن يمكن القول بان التطور يشير الى الانتقال البطيء من الحالة الدنيا الى الحالة العليا، فهو التطور الذي يحمل فكرة من حالة لأخرى وفقا لخطة معينة ولكنه يعكس في بعض الأحيان فشل تلك الخطة وقد يختلف في درجة سرعته وتقدمه، كتطور ونمو نبات

[1]/ عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية جديد ،دار الشروق ،الطبعة الأولى،1999 ،القاهرة، مصر ،ص76.

[2]/ دكتور رابح أحمد مهدي، نظرية التطور وأصل الانسان، محاضرة الرابعة عشر لمادة الانتربولوجي .

من بذرة وتفتح زهرة من برعم ،وهذه تعتبر نمط من أنماط سريعة للتطور قول نظرية التطور التي توصل إليها وأطلقها العالم تشارلز داروين عام 1859، بأن جميع الكائنات الحية منذ بدء الخليقة حتى الآن تتشارك أسلافا مشتركة، وأن القرد هو السلف للبشر، مع غياب الحلقة التي تثبت هذا التطور، وقد تم نقد ومحاربة هذه النظرية ومؤسسها منذ نشرها وتم نعته بالملحد، لأنه خالف ما جاء في الديانات عن كيفية نشوء الإنسان وخلقه من طين، فكان أبونا آدم، ثم تخلق حواء من ضلع صدره لتكون سكنا له.

رويدا رويدا تقبل العلماء نظريته، سواء بقبولها والتسليم لها أو بمحاولة إيجاد تفسيرات أخرى، فأبدت العديد من الدراسات دعما للجزء الذي يقول بأن الكائنات الحية تتشارك العديد من الصفات، وأن العوامل البيئية والزمنية كانت السبب خلف التنوع بين المخلوقات وعيش الأقوى بينها.

تطورت نظرية التطور والنشوء وأصل الأنواع كثيرا عبر السنوات لتتحول من اعتماد الصفات الظاهرية في المقارنة؛ كاللون والأجزاء الداخلية للأطراف من العظام والمفاصل... الخ إلى دراسات وخرائط جينية وراثية بحتة لتثبت تقارب الكائنات وتفسرها بطريقة أفضل. بحيث بدأ اعتماد التسلسل الوراثي [1] *في الدراسات الوراثية وإيجاد أسباب الأمراض المختلفة وإيقاف تكون الأمراض الوراثية منها، كما فعل العالم الصيني (خه جان كوي) الذي استطاع التعديل على الجين المسؤول عن دخول فيروس الإيدز إلى الخلايا فقام بتعطيله لدى أطفال تم تكوينهم مخبريا (أطفال الأنابيب) ثم زراعتهم في رحم أمهم بعد مكوثهم فترة تحت الدراسة المجهرية في المختبر.

وتطور الإنسان الطبيعي مثل تطور الحيوان الطبيعي، داخل نسق بسيط مستمر منطقي. ومهما بلغ من تركيب فهو يظل داخل إطار الطبيعة (المادة).وكما يقول علي عزت بيجوفيتش :" لقد أوضح إنجلز أن الإنسان نتاج علاقات اجتماعية نتاج أدوات الإنتاج الموجودة ،إنه مجرد نتاج حقائق مادية معينة .

* التسلسل الوراثي: تتابع القواعد النيتروجينية الأربع في سلسلة الحمض النووي الرايبوزي منقوص الأكسجينDNA

ولقد أخذ داروين هذا الإنسان اللاشخصي بين يديه ووصف تقلبه خلال عملية الاختبار الطبيعي حتى أصبح إنسانا قادرا على الكلام وصناعة الأدوات وعلى أن يمشي منتصبا. ثم يأتي علم البيولوجيا ليستكمل الصورة. فيرينا أن كل شيء يعود إلى أشكال الحياة البدائية التي هي بدورها عملية طبيعية كيميائية :لعب بالجزيئيات (أما الحياة والضمير والروح فلا وجود لها ،وبالتالي فليس هناك جوهر إنساني).وانسان نتشه نتاج عملية التطور هذه هو انسان كامل اسما فهو جوهر حيوان كامل خاضع تماما لقوانين التطور الطبيعية[1].

سيجموندفرويد وجدُ فيأفكارِداروناميدفُعُه للإلحاد . الكثيرُمنعلماءِالطَّبيعةفي عصرِنا هذايربطونبينالدَّارونيةوعدما لإيمانباللهِ

فرويدمثلاًأشارفيإحدىمحاضراتهإلىتأثيرهذهالنَّظريةعلى الإنسانالحديثحيثقال :لقدتلقَّتالإنسانيةمنيدِالعِلْم،فيما سلَف،طعنتينخطيرتينأصابَتفيالصَّميمأنانيَّتَهاالسَّاذِجة .كانت الأولىعندمابيَّن للنَّاسِأنَّالأرضَهيهاتأنْتكونمركزَالكون،ما هيإلاهنةزهيدةفيمنظومةٍكونيَّةلانستطيعأنْنتصوَّرماهيعليهِ منضخامة . وتقترنهذهالطَّعنةفيأذهانِناباسم (كوبَرنيكوس)، وإنْكانَفيتعاليممدرسةالإسكندريةشيءٌشبيهٌبهذاكلَّالشَّبه.

أماالطَّعنةُالثَّانيةفجاءَتعلىيدِعالِمالأحياء ،يومَانتزعَمن الإنسانمايدَّعيهِمنمكانةٍممتازةٍفينظامِالخَلْق ،فخرجَعليهبأنَّهُ ينحدِرُمنسُلالةٍحيوانية،ويبيّنِلهماتنطويعليهنفسُهُمنطبيعةٍ ينحدِرُمنسُلالةٍحيوانية،ويبيّنلهماتنطويعليهنفسُهُمنطبيعةٍ بهيميَّةلايُمكِنُأنْتُستأصَل . وقدقامَبهذاالانقلابفيعصرِنا تشارلزداروناوولاس *ومنسبقَهما ،فاستُهدِفوالأعنفضروب المقاومةممنكانوايُعاصِونَهممنالنَّاس[2].

---

[1]/عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص75.

*المقصودهوعالمالبيولوجياالبريطانيألفردوالاس 1913-- 1823 . Alfred Wallace.

[2]/الشيخ مرتضى فرج، الداروينية، سلسلة مصطلحات معاصرة، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ص24.

الفلسفة هوبز:

يعتبر توماس هوبز من رواد العصر الحديث و من أهم الفلاسفة المنظرين للعقد الاجتماعي ، يقول إن الإنسان مر بمرحلتين ، المرحلة الأولى هي الحالة الطبيعية و المر حلة الثانية هي العقد الاجتماعي .

ان هوبز T. Hobbes[*1] فيمحاولةتركيزهعلىإيجادنظريةسياسيةعلمية،حاولالبدء بحقيقةلاتقبلنقضا ولاشكا، حقيقةيستدلمنهاباقينظرياتهوأفكاره،وقدوجدتلكالحقيقةفي تحليلهالطبيعةالبشرية،والتيأخضعهاللأنانيةالسيكولوجية،فنظرلهانظرةتشاؤمية.

يعتقدهوبزبأنالفردبطبيعتهمندفعبنزعةحبالبقاء،وأنهفيسبيلتحقيقالطمأنينةفي الحياة . يستخدمكافةالأساليبويحاولأنيسعى لتحقيق القوةوزيادتهاتأمينالنفسه،الإنسانعند هوبزليسكائناجتماعيابطبعهكماظهرمعأرسطو،ولاكائناعقلياكمايقولفلاسفةالتنوير،بل هوكائنشريرحافلبالنقائصتدفعهالمصلحةالذاتية،وتتحكمفيهاالغرائزالأوليةمنأنانيةوشجع،ويتلخصهذا كلهفيالعبارةالمشهورةالتيقالهاهوبز (الإنسانللإنسانذئب،وكلإنسانعدولكل إنسان .) لمعنى انها كانتحالةالطبيعةحربمنكلفردضدكل فرد .فلقدشكلهذاالطرحلهوبزأثرا بالغافيإحداثقطيعةأبستمولوجيافيالقرنالسابععشر ،

---

* توماسهوبزفيلسوفانجليزيولدفيو ستبورتفي عام 1588، وتوفيفيهاردويكفي عام 1679 ، وكانتولادتهقبلأوانه وذلكبسببالخوفوالرعبالذيأثاروالدتهفيساعاتالذعرالعامالتي احدثهااقترابالارماداوالاسطولالاسبانيولذلكيقولفيوصفنفسه "أناوالخوف توأمان" كانابنالقس،وترددعلى المدارسفيمسقطأرسه،وبفضلتدخلعملهاكمل دراسته في بأكسفورد، كانهوبز مناصرالملكيةالمطلقة،ويعتبرمنالفلاسفةالعقلانييننوقداهتمبالسياسةوالتاريخوالاخلاقو الرياضياتوالهندسةولكناكثرما يعرفبههوبزهواعمالهفيالفلسفةالسياسيةووضعهلنظريةالعقدالاجتماعي، وقدألفالعديدمنالمؤلفاتمنها : مبادئالقانونالطبيعيوالسياسي : ولكنهنشرهفيرسالتينمنفصلتين : واحدة بعنوانفيالطبيعةالانسانية،والثانيةبعنوانالجسمالسياسي،بالإضافةالكتابفيالمواطن ، كتابالتنين.

عملمنخلالها علىتحريرالفلسفةالسياسيةمنسجنالاهوتالذيطالماارتبطتبهارتباطا وثيقا،فالمستجدمعهذهالفكرةهوإضفاء الطابعالعلمانيعلىالاهتماماتالفكرية.

يعتبرالإنسانفيهذاالطرحكائنامستقلا، «فالحالةالطبيعيةهيالحالةالأولىمنطقيا بالعلاقةمعالحياةالاجتماعيةوالسياسية،حيثيؤخذبعينالاعتبارالإنسانالفرديفحسب .يضاف إلىذلك أنه أنلماكانتالأولويةالمنطقيةمختلطةمعالأسبقيةالتاريخية،فإنحالةالطبيعةهيالحالة التييفترضفيهاأنالبشرقدعاشواقبلتأسيسالمجتمعوالدولة".اذن فهوبزوضعرؤيتهالخاصةفيمايتعلقبحالةالطبيعة the state of nature وهيتمثلماتصوره منالتفاعلاتالإنسانيةقبلأنيكونهناكأيشكلمنالقوانين،فهيرؤيةتمثلوصفهالخاص الذيتخيلهللحياةالإنسانية[1].

إذاحالةالطبيعةلدىهوبزهيحالةرغبةلامتناهيةفقدالإنسانفيهصفتهالعقلية، فأصبحللرغبةالأولويةالمطلقةوإشباعهاهدفافيحدذاته، هذاما يتنافىوامتلاكالإنسانلملكة العقل،فرغمتميزهابطابعالمساواةبينالأفرادفيالقوةأوالقدرةوالخبرةغيرأنهاتؤديإلىانتشار حالةحربدائمة،يتحكمفيالإنسانمبدأالرغبةفيالحصولعلىكلشيء.[2]

ويحددهوبزأنهناكثلاثةأسبابأساسيةللتصادموالحربفيالحالةالطبيعيةويسميهابالعللالعظيمة الثلاثللنزاع بينالناسوهيكالآتي:

المنافسة:

يربهوبزأنالمنافسةتجعلالبشريغزونلتحقيقالكسب عن طريق استخداماالناسالعنفليجعلوأنفسهم سادةعلىالآخرين، لكن أنالمنافسةتدفعالإنسانإلىالحربمنأجلالحفاظعلىمنافعه خاصة من جهة ،وتكونالحربهيوسيلةللقضاء علىالطرفالمنافسوبذلكتكونالمنافسةهيوسيلة لإشعالالحربوالصراع.

[1]/بنقرنةمخطارية ، اشكاليةالفردوالمواطنة فيفلسفةتوماسهوبز، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، كليةالعلومالاجتماعيةوالانسانية ، جامعةوهران 2 محمدبنأحمد،2016،ص17.

[2] /بنقرنةمخطارية ، مرجع سابق ، ص17.18.

عدمالثقة:

هي والسببالثانيللصراع بينالبشرفيرأي هوبز بانعدام الثقة بين الأفراد وانتزاعها تكونمنأجل الدفاععنالنفس الخوفمنأنيسلبالآخرينمانملك، وبالتالي انعدام الثقة بين الأشخاص يولد صراع وحربينهم. وعدموجود هذهالثقةبينالأفراديؤديإلىخلقنوعمنالشكبينالأفراد وهذامايؤديإلىخلقصراع وحربفيما بينهم.

المجدو الشهرة:

نعني بها أنالإنساندائمايسعىإلىالبحثعنالشهرةوالفخر ،والمجدوسيلةمنأجلالسمعةوأمور غير مهمة في حياة[1].

ولذلكقررهوبزالخروجمنهذهالحالةومنحالةالحروبالمستمرةواستندهوبزفيذلك إلاعنطريقعقديقتضياتفاقالجميع .

أن فكرةالعقدالاجتماعي لقدحظيت بالدفاعوالتبنيمنقبل هوبزالذي افترضأنالأفرادانتقلوامنحالالطبيعةوالفوضىوالحربالتيلاتطاقفيهاالحياةإلىحالةالجماعة المنظمةبموجبالعقد . من أهم أسس العقد الاجتماعي نذكر:

الحقالطبيعي:

يرىتوماسهوبزأنأهمماكانيحركالإنسانفيالمرحلةالطبيعةهيالحقوق الطبيعيةالتيتضمنللإنساناالمحافظةعلىحياتهواستمراريتها، وأن هذا الأخير هومجموعةالحقوقاللازمةعنالطبيعة الإنسانيةمنحيثهوإنسان. [2] والمقصود بهذا انه يمتبصلةالغريزةالبقاءفهومنوجهةنظر توماسهوبزحريةكلفردفياستعمالقدرتهالذاتية،كمايشاء ،مناجلحفظ طبيعتهالذاتية،أيحفظحياتهالخاصة.[3]

---

[1] / بنقرنةمخطارية، مرجع سابق،ص19.

[2]/ د. جميلصليبا ،المعجمالفلسفي،دارالكتابالبناني،بيروت – لبنان، 1982 ،ص484 .

[3]/ امام عبد الفتاح امام، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دارالثقافةللنشروالتوزيع ،دط؛الأزهر ، ص233.

مماسبقيمكنالقولبأنالحقالطبيعيهوحريةالإنسانفياستخدام قدراته الطبيعية،سواءكانتجسميةأوعقلية للحفاظعلىحياتهوقدوضعهوبزإجمالا أربعةحقوقطبيعيةأساسيةوهيعلىالنحوالتالي:

حقالبقاء :

وهوأساسعقليلأننفيهأورفضهيؤدي إلىالوقوعفيتناقضفهومسلمةبديهية واضحةبذاتهافليسهناكأيشيءيمكنأن يجبرالإنسانعلىأنيتخلىعنالمحافظةعلىحياته .

حق الوسيلة (حقاستخدامكلالوسائلفيالدفاععنالنفس):

منأجلذلك لهذايقولتوماسهوبز " : منلهحققفيالغاية،لهالحققفيالوسيلةأيضا " أيانهإذا كانللإنسانالحققفيالغاية،التيتتمثلفيالمحافظةعلىالذاتفلابدمنأنيتبعها الحققفيالوسيلةمنأجلتحقيقتلكالغايةفمنأجلتحقيقغايةالإنسانالمتمثلةفي حفظبقائهفيالمرحلةالطبيعيةأجازهوبزاستخدامأينوعمنالوسائلمنأجلذلك.

حقتقريرالوسائلو تقديرحجمالخطر:

إذاكانمنحقالإنسانحقالغايةوحق الوسيلة؛فإنهوبزيضيفحقآخروهوأنيكوننللإنسانالحققيأنيختاركلأنواعالوسائل الضروريةالتيتكفللهتحقيقالغايةوهيالمحافظةعلىبقائهوكذلكتقديرحجمالخطرالذييهدد حياته. ويؤكدهوبزفي هذا الأخير بان كلإنسانلهالحققيالحكمبنفسهفيالوسائلالتييراها ضروريةوكفيلة لتحقيقغايتهوبالتاليحفظبقائه .بمعنىأنالإنسانهوالوحيدمنيحكمويقدرويقررحجمالأخطار التيتهددهواختيارأنجحالوسائلللتخلصمنهذهالأخطاروهذاهوحقهولانزاعفيذلك.

حقالملكية :

إنللإنسانالحققيملكيةكلشيء لأنالطبيعةمنحتهكلشيء ،ولذلك فمنحقالانسانأنيفعلأيشيءيساعدهعلىالاستمرار والبقاء[1].

[1]/ امام عبد الفتاح امام، مرجع سابق ،ص 235.

هذهالحقوقالأربعةحسبتوماسهوبزهيحقوقطبيعيةفطريةفيالإنسان،فالحق الطبيعيإذنهوالحريةالغيرمحدودةالتييمتلكهاكلفرد،ولكنامتلاككلالناسلنفس الحقوقورغبةالجميعفيتحصيلهاوالمحافظةعليهاتحيلهمإلىصراعلاينتهي.

1-4-الفكر رأسمالي :

اذا كارل ماركس كان مختلف الرأي عن معظم علماء الاجتماع والنفس المعاصرين في فكرة طبيعة الانسان فحسبه لا يعتقد بأن الإنسان مثل صفحة بيضاء من ورق عند ولادته ،تقوم الثقافة بتحبيرها .أي انه لم يكن خاضعا لإغراء الافتراض بأن الطبيعة البشرية متطابقة مع التعبير خاص للطبيعة البشرية ،الذي كان سائدا في مجتمعه. [1]

ففي محاججته مع بينتام يكتب ماركس :(من أجل معرفة ما هو مفيد للكلب ،يجب على المرء دراسة طبيعة الكلب .إن هذه الطبيعة ،ذاتها لا يمكن استنتاجها ن خلال مبدأ المنفعة .ففي تطبيقها على الانسان ،نجد أن الذي يريد نقد مجمل السلوك ،الحركات، وكذلك العلاقات الانسانية عن طريق مبدأ المنفعة ،ينبغي عليه ن يبدأ بمعالجة الطبيعة البشرية ،بشكل عام ،ومن ثم ينتقل لدراسة تحولاتها في كل حقبة تاريخية). بمعنى يجب الانتباه هنا الى أن هذا الأخير مفهوم الطبيعة أنه جوهر الانسان في تغايره عن الأشكال المتنوع لوجوده التاريخي ،اي انه ليس تجريدا مثله مثل هيجل.

كما عبر عنها ماركس بأنها جوهر الانسان ليس تجريدا متأصلا في كل فرد على حدة. كذلك يجب التأكيد على فقرة من (رأس المال) مكتوبة من قبل (ماركس الشيخ) .توضح التواصل مع مفهوم الجوهر wesen الانسان الذي عالجه (ماركس شاب) في (المخطوطات الفلسفية والاقتصادية).اي لم نجده يستخدم مفهوم الجوهر بشكل تجريدا، بمعنى احتفظ بفكرة ذلك الأخير ضمن اطار تاريخي. و ذلك من خلال تمييز بين (الطبيعة البشرية بشكل عام وبين الطبيعة البشرية كما تحولت)في كل مرحلة تاريخية.

[1] / اريك فروم، مفهوم الانسان عند ماركس، ،دار الحصاد لنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،سورية، دمشق ،برامكة. 1988،ص45،44.

لقد ميز ماركس ايضا بين نوعين من الدوافع والميول فاعتبر الميول الثابت مثل الجوع والدافع الجنسي انها تشكل جزءا مندمجا في الطبيعة وانها ثابت لا تتغير سواء في شكلها او اتجاهها التي تظهر في شتى الثقافات المتنوعة، وبين الميول المتغير وهذا الأخير عكس الميول الثابت أي بمعنى انه ليس مندمجا في الطبيعة.[1]

المبحث الثاني: المفاهيم الأساسية في التحليل النفسي الفرويدي.

ولقدقدمفرويدمصطلحاتوتقسيماتفيالجهازالنفسي و الشخصية عندهمكونةمن ثلاثةأنظمةهيالهو ،والأنا،والأناالأعلىوأناالشخصية هيحصيلةتفاعلهذه الأنظمة.

❖ **الجهاز النفسي الفرويدي :**

يشكل كل من الهو و الأنا و الأنا الأعلى في نظرية التحليل النفسي الفريدية أقدم هذه المناطق أو المنظمات النفسية والتي تشمل جوانب حياة الإنسان النفسية. وإن هذه الأنظمة تقوم بوظائفها.

الهو ومضمونه كل ما هو موروث وكل ما يظهر عند الميلاد ،وكل ما هو مثبت في الجبلة أو في تركيب البدن .لذا فهو يتألف أولا وقبل كل شيء من الميول الغريزة التي تصدر عن التنظيم الجسمي وفي الطبيعة الإنسانية ،وتجدها أول تعبير نفسي عن ذاتها في صور نجهلها. و يتأثير العالم الخارجي المحيط بنا ،فيطرأ على جزء من الهو تغيير خاص. وإن الهو عند فرويد يمثل الطبقة العميقة الموروثة من التنظيم البشري الذي تجري في داخله عمليات نفسية جامحة معبرة عن مختلف رغبات ونزعات الإنسان .[2]

أما الأنا فإن مهمته تكمن في الارتفاع بالسيرورات التي تجري داخل الهو الى مستوى أعلى ،أي تحويل قدرا من الطاقة المتحركة بحرية التامة الى طاقة مقيدة. ويتعين عليه الاستناد الى مبدأ الواقع وأن يجعل بين الرغبة والاشباع فاصلا زمنيا ضروريا للتفكير ،فيستغل في أثنائه الذكريات المترسبة المتخلفة عن الخبرة والتجربة.

[1]/ اريك فروم، مرجع سابق ،ص 45.

[2]/سيغموند فرويد، مرجع سابق ،الموجز في التحليل النفسي ،ص26. 145.

اذن بينما يمثل الهو الانفعالات الجامحة ،يمثل الأنا الحكمة والعقل. وبينما يعمل الأنا على أساس الوعي والمعرفة وفق مبدأ الواقع ومتطلباته. يعمل الهو التزاما بالإشباع النزوي وفق مبدأ اللذة.

الانا الأعلى يعتقد فرويد أن تمايزا يحصل داخل الأنا في مرحلة معينة فتنشأ الأنا الأعلى عبر استدخال كل القوى القمعية التي يلاقيها الفرد خلال نموه .أي إن هذا الأخير يلعب دور المثال idéalللأنا الذي يهدف للتشبه بهذا المثال ،ولكي يصل الى هذا المثال فإن الأنا يبحث بإستمرار عن الوصول الى الكمال لذلك فإنه يخضع لمتطلبات الأنا الأعلى . يتزامن تكون الأنا الأعلى مع زوال عقدة أوديب من خلال تخلي الطفل عن رغباته الأوديبية المحرمة على الأهل وتحويلها الى تماهيات معهم[1].

العلاقةبينالهوالاناوالانا الاعلىهيعلاقةصراعحيثيسعىالهوالىتحقيق رغباتهوفقالمبدأالرغبةفيصطدمبالانا الأعمىالذييخضعلمبدأالواقعوهنايتدخلالانا للتوفيقبينهمافعندمايعجزعنذلكيصبحلدىالانسانكبتاوعندمايغيبالوعي تسعىهذهالرغباتالىالظهورمرةأخرى.

❖ **الغرائز:**

وقدافترضفرويدوهويسعىلمعرفةجوانبالشخصيةوجودمجموعتينمنالغرائز ، متمثلةفيغريزةالحياةوغريزةالموت<<غريزةالموتتقومبعملهاعلىنحوأقلوضوحا مقارنةبغرائزالحياة،وقدأطلقفرويدعلىغريزةالحياةاسمإيروسىتهدفلتكوينالقدرة علىاستمراريةالحياة،فيحينسمىغريزةالموتتاغاتوستهدف لأنهاء الحياة>>

إذنالغرائز حسبفرويدنوعانغريزةالموتمبدأهاالهدم وأنهاءالحياةويرىأنالغرائز إذااتجهتإلىخارجالشخصفأنها تبدوفيصورةالعدوانوالتدميرأماالنوعالثانييتمثل فيغريزةالحبوالحياةالتيتهدفلاستمرارالحياةتستخدماسماللبيبدووهومصدرالطاقة

[1]/ دكتور فيصل عباس، الإنسان المعاصر في التحليل النفسيالفرويدي ،دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر ،الطبعة الأولى،1424،2004ص359.365.

النفسيةبعدالتقسيماتوالتصنيفاتالتيقدمهافرويدفينظريةالتحليل النفسيحاولربط علمالنفسبالأدب . رسخنظريتهبالتطبيقفتناول بالتحليل النفسيشخصيات المبدعين
وأعمالهمالفنيةوحاولوافهمالعقلالباطنيبالأدبوالفنتعبيراعناللاوعيالفردي،الذي تظهرمنخلالهمنازعاتالذاتالداخليةوالرغباتوالمكبوتاتفيساحةاللاشعور .هذاما أكدهفيتحليلهلشخصيتي،الرساماالعالميليوناردودافنشيخلصإلىأنهيعانيمن(عقدة أوديب)أما و دستوفسكيكانتلديهرغبةأوديبيةوشذوذجنسيهوالآخر[1].

❖ **غرائز الايروس و الثناتوس(الحياة و الموت)deathInstinet:**

نظرية فرويد في الغرائز تفترض ثنائيتها وقد بدأ فرويد بوضع نظرية سيكولوجية في الغرائز أساسها مكتشفات التحليل النفسي والغاية منها توضيح مغزى هذه المكتشفات من حيث الدوافع والميول العامة فافترض وجود دوافع غريزية متعارضة هي دوافع الأنا والدوافع الجنسية تستهدف الأولى حفظ الفرد والثانية حفظ النوع وربط فرويد بين هذين الصنفين من الغرائز وفئتين متعارضتين من الأمراض النفسية :فثمة من جهة الأمراض العصابية النرجسية (أو الأمراض الذهنية)ومردها الى غلبة دوافع حفظ الذات ومن جهة اخرى ثمة أعصبة التحويل (الهيستريا والوسواس)وتتميز بغلبة الدوافع الجنسية ويجب التنبيه اننا حيال (فرض عملي لا تأخذ به الا بقدر ما نتبين جدواه ، وابدال فرض اخر به لا يغير كثيرا ما نقوم به من وصف وتصنيف).[2]

❖ **اللاوعي اللا شعور Inconscient :**

يستخدم صفة اللاوعي أحيانا كي تتضمن مجمل المحتويات غير الحاضرة في المجال الواعي الراهن وذلك بمعنى وصفي وليسموقعيا أي بدون إجراء أي تمييز ما بين محتويات أنظمة ما قبل الوعي واللاوعي .وقد اهتم فرويد باللاوعي وفينظرهكان هذاالجزءمنالحياة

[1] /الساعفيناإبراهيموخليلالشيخ : مناهجالنقدالأدبيالحديث،منشوراتجامعةخليلالشيخالقدسالمفتوحة،ط 1 ،الأردن، 1997 ،ص147.

[2] /عبدالرحمانالعيسوي ،أصولالبحثالسيكولوجي علميا ومهنيا،دارالرتبالجامعية،دط،دت،بيروت ،لبنان،ص43.

العقلية لايمكنارتيادمناهجهبمناهجعلمالنفسالسائدةفيأيامهايمنهجالتجريب العلميوتبعالفرويدأصبحعلينااننبحثعنالمصادرالاوليةللصراعاتوالاضطراباتالعقليةفياعماقاللاشعور ، فاللاشعور هومستودعالامانوالآلامو الرغباتالمكبوتةالتيتؤديالى ظهور الاضطرابات العقلية[1].

❖ **عقدة أوديب : Oedipe'd Complexe**

إنها عبارة عن الجملة المنظمة من رغبات الحب والعداء التي يشعر بها الطفل تجاه ووالده تظهر هذه العقدة في شكلها المسمى إيجابيا كما في قصة أوديب أي رغبة في الموت المنافس و هو الشخص من نفس الجنس . أنها ظاهرة تحددها الوراثة بالنسبة للطفل وإن ظروف حياة الفرد تحدد فقط الصورة الخاصة للعقدة ، أما السمات العامة فهي فطرية وانها واحدة في كل الثقافات. انها أهم تراث فطري ورثه الإنسان عن المجتمع البدائي .والعناصر المكونة لها هي غريزة المجتمع البدائي متضمنة علاقات الجنسية محرمة .وايضا عنصر الميراث الفطري القديم ومتضمن تحريم ارتكاب المحارم وقتل الطوطم رمز الأب يقول فرويد (من المرجح أن يكون السياج المحرمي ضمن المكاسب التاريخية التي كسبتها الإنسانية ،ولابدا أن يكون قد رسخ المحرمات الأخلاقية الأخرى[2].

❖ **العصاب :**

والمقصود به أنه عبارة عن اضطرابات نفسية حيث أن المريض يشعر بإفراط زائد للقلق وعدم الاستقرار كما أن للعصاب تأثيرات جانبية على شخصية الفرد حيث أنه في غالب الأحيان يدخل المصاب في حالة نزاع وصراع بين نزواته وهذا ما يؤدي الى حدوث بما يسمى وضعيات عصابية بحيث أن الأمراض العصابية تؤثر في كفاءة الشخصية وانسجامها الداخلي ولكنها لا تمس تكاملها العام وترابط مقوماتها حيث تعتبر الاعراض ظواهر مرئية

[1]/سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي ،مرجع سابق ، ص 144.

[2] / دكتور فيصل عباس، مرجع سابق ،ص 228.

الأسباب دفينة في اللاوعي ،ودليل على الكبت كما أن هذه الأخيرة الأعراض تتكون عن طريق أوليات نفسية دفاعية كما تعبر عن دفاعات الأنا[1].

وبالأضافة الى أن العصاب يستمد جذوره من التاريخ الطفلي للشخص حيث أنه نوع من أنواع الخوف الذي يؤدي بالشخص الى اضطرابات عصابية ترافقه في حياته اليومية.

❖ **التسامي Sublimation :**

حيثيتسم هذاالميكانيزمالدفاعيعنغيرهمنالميكانيزماتالأخربوخاصةالكبتفي أنالتساميييتقبلالأناالدافعالغريزيوبكنهيحولطاقتهمنموضوعهالأصليالى موضوعبديلهيقيمةثقافيةواجتماعيةحيثتنصهذهالعمليةأولابالذاتحيثانلم توجدفيالشخصأعراضعصابيةأوانحرافات جنسيةتقومالجنسيةالمميزةلمراحل النموالمبكرةالسابقةعلىالمرحلةالتناسلية.

أيأنالتساميييحولالطاقةالشخصيةالمرتبطةبدافعنشاطمقبولالىنشاطغير مقبولحيثيقومبتنصيبالعمليةأولابالذاتاذالمتوجدفيالشخص أعراضعصابية ومنه يقولفرويد :(انالمنبهاتالقويةالصادرةعنالمصادرالجنسيةالمختلفةتتصرف وتستخدمفيميادينأخربحيثتؤديالميولالتيكانتخطرةفيالبدايةالزيادة القدراتوالنشاطالنفسيزيادةملحوظةانالقائمةبينالخلقالفنيوالانحرافوالعصاب بقدرماكانالتساميكاملاأمناقصاوالجانبالأكبرلمانسميهالطبعمركبمنمادة المنبهاتالجنسيةومنميولثبتتمنذالطفولة واثبتتعنطريقالتسامي)،اذن أكد سيغموند فرويد أن هذا الأخير ميكانيزمدفاعيوكبتالاتجاهاتالمنحرفةالتياستحالاستخدامهافي الميولاتالجنسيةالتيظهرتفيفترةالطفولةواكتسبتعنطريقالتسامي.

[1]/ فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية –النظرية – التقنية – الممارسة، دار المنهل اللبناني ،الطبعة الأولى، بيروت،2005،ص90.

حيلة دفاعية تتم بها توجه الطاقة المكبوتة واستنفاذها في ميادين أخرى من ميادين النشاط والإنتاج تقرها الأوضاع الاجتماعية والتقاليد و يحقق التسامي درجة ضئيلة من الإشباع للنزعات الغريزية[1].

بناءا على ما سبق يمكن ان نستخلص من هذا الفصل ما يلي:

عرفنا بشخصية الطبيب النمساوي سيغموند فرويد وحياته و أشهر كتبه وأهمها ومناهل فرويد الفكرية و ذلك بذكر أو بعبارة أخرى سلطنا الضوء على بعض الفلاسفة من بينهم نذكر:

فيلسوف الحديقة آل وهو ابيقور وركزنا على تناوله لقضية الطبيعية البشرية عنده بحيث رأوا بأن لوصول المعرفة الى الذهن أساسها أن الأشياء الجزئية التي نصادفها في الحياة والتي تصلنا عن طريق الحواس هي وحدها الحقيقة ،

وكذلك الأمر بالنسبة عالم الطبيعة البريطاني تشارلز روبرت داروين مؤسس نظرية النشوء والارتقاء عبر كتابه أصل الأنواع، حيث يعتبر بان التطور يشير الى الانتقال البطيء من الحالة الدنيا الى الحالة العليا .

سيجموندفرويد وجدُ فيأفكارِداروناميدفُعُه للإلحاد . الكثيرُمنعلماءِالطَّبيعةفي عصرِناهذايربطونبينالدَّارونيةوعدمالإيمانباللهِ

أما توماس هوبز فيلسوف إنجليزي تميز بفكره المُعاصر ورؤيته للعالم من منظور اجتماعي وسياسي إذاحالةالطبيعةلدىهوبزهيحالةرغبةلامتناهيةفقدالإنسانفيهصفتهاالعقلية، فأصبحللرغبةالأولويةالمطلقةوإشباعهاهدفافيحدذاته، هذاما يتنافىوامتلاكالإنسانلملكة العقل.

[1]/ سيغموندفرويد ، مرجع سابق،الموجزفيالتحليلالنفسي، ص 141.142.

اذا كارل ماركس فيلسوف و عالم اقتصاد سياسألمانى و مؤرخ و منظر سياسى، انه لم يكن خاضعا لإغراء الافتراض بأن الطبيعة البشرية متطابقة مع التعبير خاص للطبيعة البشرية ،الذي كان سائدا في مجتمعه.

لقد ميز ماركس ايضا بين نوعين من الدوافع والميول فاعتبر الميول الثابت مثل الجوع والدافع الجنسي انها تشكل جزءا مندمجا في الطبيعة وانها ثابت لا تتغير سواء في شكلها او اتجاهها التي تظهر في شتى الثقافات المتنوعة، وبين الميول المتغير وهذا الأخير عكس الميول الثابت أي بمعنى انه ليس مندمجا في الطبيعة.

ولقدقدمفرويدمصطلحاتوتقسيماتفيالجهازالنفسي و الشخصية عندهمكونةمن ثلاثةأنظمةهيالهو ،والأنا،والأناالأعلىوأناالشخصية هيحصيلةتفاعلهذه الأنظمة.

اللاوعي اللا شعور هومستودعالامانوالآلامو الرغباتالمكبوتةالتيتؤديالى ظهور الاضطرابات العقلية. عقدة أوديبالجملة المنظمة من رغبات الحب والعداء التي يشعر بها الطفل تجاه ووالده.

الفصلالثاني:

حقيقة الدين في التحليل النفسي الفرويدي.

تمهيد:

المبحث الأول: نشأة الدين

1-الطوطمية كنظام أخلاقي اجتماعي و ديني

2-نشأة الديانة الطوطمية.

أ-رهاب الأطفال.

ب-الوليمة الطوطمية.

ج-عقدة أوديب الكبرى و أسطورة القبيلة البدائية و نشأة الدين.

المبحث الثاني: المعتقدات الدينية مجرد أوهام.

1 -لاعقلانية للمعتقدات الدينية.

2-مصادر الدين عند فرويد:

-عقدة أوديب.

- القلق.

- الضائقة البشرية.

3- وظيفة الدين.

4-الدين عصاب البشرية (هذيان جماعي).

5-مصير الدين.

تمهيد:

ولفهم حقيقة الدين في التحليل النفسي الفرويدي توجب تطرق لماهي الديانة الطوطم أو الطوطمية ونشأتها وكذا القوانين متبعة التي ترتكز عليها الديانة وذلك من أجل الوصول لمعرفة الأسباب العلمية لتحملنا على اختيار هذه الأخيرة الديانة دون غيرها ، فغذونا في عجز عن التفريق بين ما يمت ويوصلنا لحقيقة الأصلية . ولكي تتضح أفكار وتزال الغشاوة سوف نعرض أهم ما جاء في هذه مباحث لفهم هذه حقيقة الدين من منظور التحليل النفسي. وبناءا على ما سبق يحق لنا ان نتساءل :ما حقيقة الدين عند فرويد ؟ وما مصادره؟.

المبحث الأول: نشأة الدين.

1. الطوطمية :

لقد حلل سيغموند فرويد الطوطمية totémisme* كمبدأ الاجتماعي، والديانة والقيود الأخلاقية. والطوطم كما يعرفه(فريزر)هو موضوع مادي يحيطه البدائي باحترام خرافي superstitieuxوذلك لأيمانه بانه توجد بينه وبين كل أشياء الطوطم رابطة وثيقة وخاصة .والعلاقة بين الانسان و طوطمه علاقة متبادلة فهذا الأخير يحمي الانسان ويعبر الانسان عن احترامه للطوطم بطرق متنوعة: بعدم قتله اذا كان حيوانا أو بعدم قطفه اذا كان نباتا. والذي يميز الطوطم عن التعويذة fétiche هو أن الطوطم لا يتعلق ابدا بموضوع معزول وانما بمجموعة من الأشياء ،عادة ما يكون نوعا من الحيوان أو من النبات، ونادرا ما يكون صنفا من الاشياء المادية .وتحمل مجموعة من افراد الجماعة الطوطمية اسم طوطمهم و يكونون مقتنعين بانهم من سلالته.

*الطوطم Totem حيوان يرتبط باسم العشيرة عند الشعوب البدا ئية ، ويعتبر اكل لحمه حرام على افراد العشيرة لانهم يأمنوإنهم منحدرين منه. فيه عشائر تتخذ طو طمها من النباتات او الجمادات الطبيعية وحتى من ظواهر الطبيعة في حالات قليله. في النظام هذه بتحريم العلاقابتين اثنين من نفس العشيرة لأنهم ينحدرون من طوطم واحد.

ومنابرز مبادئ الطوطمية انه يمنع التنظيم المستمر لقواعد الزواج افراد الجماعة الطوطمية من الزواج من اشخاص ينتمون الى نفس الطوطم. ومقصود بهذا يعني ان يتعين عليهم نقصد بأفراد لك الجماعة ان يزوجوا من خارج جماعهم الطوطمية، وكل ما يخالف هذه القاعدة يعاقب من العشيرة كلها. وكذلك الأمر بالنسبة للذين يخرقون قاعدة التي تحرم قتل أو آكل الحيوان أو النبات الطوطمي يعاقب عليه بقسوة. وبهذا الصدد يقول فرويد:(ان اكثر ما اجتذبني الطوطمية اول اساليب النظام الاجتماعي في القبائل البدائية ،اسلوب اتحدث فيه بدايات النظام الاجتماعي بدين ساذج وسيطرة صارمة لعدد ضئيل من نواحي المحرم. في ذلك النظام الكائن المقدس هو دائما حيوان ،تدعي القبيلة انها انحدرت منه. وتبين الدلائل ان كل جنس من الاجناس مهما كانت درجة رقيه ،وقد مر لا محالة بطور الطوطمية هذا. ومقصود بهذا ان ذلك الحيوان الطوطمي ليس في الواقع سوى الاب بالذات، وعلى ذلك يقول فرويد : فان الوصيتين الرئيسيتين في الطوطمية ،القاعدتين الحرميتين اللتين تؤلفان نواتها، واعني بهما تحظير قتل الطوطم وتحظير الزواج من امرأة الى نفس الطوطم، وتتطابق من حيث مضمونها مع جريمتي اوديب الذي قتل اباه وتزوج امه، ومع رغبتي الطفل البدائيتين اللتين يؤلف كبتهما غير الكافي او استيقاظهما نواة الاعصبة كافة[1].

و الطوطمية منشرة الآن في العالم المتوحش فهي عامة بين قبائل أستراليا وشمالي أمريكا وبناما، و طوطم الشائع هناك هو الببغاء. وكذلك الأمر بالنسبة الى امريكا الجنوبية لا تخلو هي أيضا من اثار الطوطمية على حدود كولومبيا وفنزويلا وفي جيانيا وبيرو وغيرها من دول. وللطوطمية شان كبير في افريقيا فأنها شائعة في عديد من مناطق من بينها سينغبيا و قبائل البقالي وعلى جنوبي مدغشقر وجزر ملقا.

[1]/الدكتور فيصل عباس، الانسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي ، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر ،الطبعة الاولى 1424،2004،بيروت –راس النبع شارع محمد الحوت،ص149، 150.

ونضيف بعض قوانين التي وضعها المؤلف الاجتماعي **رينخ** وهي شبه قوانين تتضمن اثنتي عشر مادة اختصر بها جميع تعاليم الطوطمية نذكر من بينها:

- ❖ يمتنع أصحاب هذا المذهب عن قتل بعض الحيوانات أو أكل لحومها وتكون بعض الأجناس منها موضوع اهتمامهم يحترمونها ويقدسونها ويدعونها طوطمهم.
- ❖ إذا مات الحيوان منها قضاء وقدرا تحرن قبيلة بأسرها وتدفنه بنفس الأبهة كما لو كان أحد أفرادها.
- ❖ إن الامتناع عن أكل الطوطم لا يتناول أحيانا جميع الحيوان، ولكن بعض أعضائه فقط.
- ❖ إذا وجد أحد الأفراد نفسه مضطرا الى قتل طوطمه ،يعتذر اليه ويعمل كل ما في وسعه ليخفف من وطأة جريمته.
- ❖ تبكي القبيلة بأسرها طوطمهامنى قدمته ذبيحة.
- ❖ يلبس أفراد القبيلة جلد طوطمهم في بعض الحفلات الدينية وفي شتى المناسبات الهامة.
- ❖ تطلق بعض القبائل و بعض الأفراد على نفسها اسمطوطمها.
- ❖ تزين كثير من القبائل أسلحتها بصور طوطمها ،ويصور بعض على أجسامهم صور حيوانات ويشمون أنفسهم بها.
- ❖ إذا كان الطوطم حيوانا مفترسا يخشى شره فالاعتقاد سائد أنه يكف أذاه عن القبيلة التي تسمى باسمه.
- ❖ الحيوان الطوطم يحامي عن أصحابه ويدافع عنهم.
- ❖ الحيوان الطوطم يكشف لأصحابه عن المستقبل ويكون له دليلا .

❖ تؤمن أفراد القبيلة الطوطمية بوجود نسب يرب طها بطوطمها وبأنها وإياه من أصل واحد[1].

2. نشأة الديانة الطوطمية :

نشأت هذه الديانة عن شعور الأبناء بذنبهم ،كمحاولة ترمي لتهدئة هذا الشعور ولمرضاة الأب من خلال الطاعة المستدركة .وان جميع الأديان اللاحقة تتجلى على أنها تحاول لإيجاد حل لنفس المشكلة . وهذه المحاولات تبقى جميعها ردود فعل على الحدث العظيم الذي به بدأت الحضارة والذي مازال منذ ذلك العهد يقض مضاجع البشرية.

يعتقد سيغموند بان الطوطمية تمثل الصيغة الأولى للدين في تاريخ البشرية، وذلك عندما قال فرويد: (تطورت هذه الاخيرة وتقدمت باتجاه أنسنه humanisation الكائن المعبود، فقد حلت محل الحيوان الطوطم آلهة انسانية لا يخفي علينا أصلها الطوطمي).

وبالتالي على هذا يكون (الطوطم هو الشكل الأول لذلك البديل الذي سيكون الاله شكله الأكثر تطورا والذي فيه يستعيد الأب معالمه البشرية) ويفسر فرويد الدين بانه شعور بالذنب نشأ لدى البشرية ،في الزمن السحيق في القدم ،اثر جريمة قتل الأب وتحول الأب البدائي القتيل الى صورة اله. يقول سيغموند في هذا الصدد : (من الآن سينهض المجتمع على أساس خطيئة مشتركة، على أساس جريمة اقترفت بالتكافل من الجميع ،و سينهض الدين على أساس الشعور بالذنب وندامة، و سينهض الأخلاق على أساس ضرورات هذا المجتمع من جهة أولى ، على أساس الحاجة الى التكفير المتولدة عن الشعور بالذنب من الجهة الثانية.

و يوضح أيضا فرويد بأن استحالةاشباع النزوات الجنسية لدى الأبناء بعد مقتل الأب وبالتالي كبت هذا الميول جعل هذه الميول تتسامى بشكل علاقات عاطفية كحب مسرف ، تربط الأبناء بالأب ،المحبوب والمكروه في نفس الوقت ،وتربط الأخوة فيما بينهم ايضا.

---

[1] د .يوسف شلحت ،، نحونظرية جديدة في علم الاجتماعالديني(الطوطمية –اليهودية–النصرانية–الاسلام)،تحقيق و تقديم أ .د. خليل أحمد خليل ،دار الفارابي ،الطبعة الأولى ، 2003 ،بيروت ،لبنان ،ص118، 119.

وكذلكبالنسبة للعلاقات الأبناء بالأب هي التي ولدت اثر عملية قتل الأب الشعور بالذنب لدى الأبناء القتلة .ولكن سيعود الأب المقتول منتصرا ليعيش من جديد في فكر أبنائه، من خلال التحريميات والنواهي والوصايا ،وكان على الأبناء من أجل انهاء الشعور بالذنب الذي يقضي مضاجعهم، الانصراف الى اعمال التكفير والتوبة عن فعلتهم الشنعاء ،فامتنوا عن نساء عشيرتهم ،ورفعوا من الأب مثالا أعلى . حيث يقول فرويد : (لقد كان الموقف الناشئ عن القضاء على الأب ينطوي على عنصر كان لا بد ان يخلق في سياق الزمن تصعيدا غير اعتيادي للحنين الى الأب .كان كل من الاخوة الذين اجتمعوا على قتل الأب مفعما بالرغبة لان يكون مثيلا للأب وقد عبروا جميعا على هذه الرغبة بالتهام أجزاء من بديل الأب في الوليمة الطوطمية .لكن هذه الرغبة لم يكن لها ان تتحقق بسبب الضغط الذي مارسته عصبة العشيرة الأخوة على كل مشارك .ولم يكن ثمة مفر من أن تبقى الرغبة غير مشبعة) .[1]

فما عاد ممكنا ولا جائزا لأحد منهم ان يتوصل الى هيمنة الأب مع انهم كانوا يسعون اليها جميعا وبذلك امكن في مجرى الأزمان الطويلة ان تضعف الكراهية التي دفعت الى قتل الأب ،وان ينمو الحنين اليه، كما امكن ان ينشأ مثل اعلى يتمثل في الطاعة المطلقة للأبالبدائي نفسه الذي كانوا حاربوه فيما مضى وانما الذي باتوا يتصورونه الآن وكانه استرد قوته السالفة اللامحدودة.

وحيث انه كان لكل عشيرة حيوان مقدس يمثل الاب المقتول ،وكان افراد العشيرة يقدسون هذا الطوطم ويرهبونه، وبهذا الصدد يقول سيغموند فرويد :(ان الشعوب البدائية ذاتها كانت تفعل ذلك صراحة اذ تقدسه بوصفه الأب الاول للعشيرة) فالأبن يماهي في مخيلته الاب المقتول مع الحيوان الطوطمي فهو يمتنع عن قتله ويعتقد ان هذا الحيوان هو السلف الحقيقي للعشيرة ،وانه كان دائما خيرا اتجاه سلالته. وربما حاول الأبناء عن طريق هذا المسلك ،ان

[1] الدكتور فيصل عباس ،مرجع سابق ، ص155.

يخففوا من حدة الشعور بالذنب الذي كان يقض مضاجعهم وان يعقدوا نوع من المصالحة مع الأب.

كان هذا النظام الطوطمي شبيها باتفاقية مبرمة بين الأب وأبنه ،حيث الأب تعهد فيه الأب بكل ما يتوقعه الخيال الطفلي من أبيه خصوص من حماية وعناية ومراعاة، وبالمقابل التزم الأبناء بتمجيد حياته هذا يعني عدم تكرار الفعلة التي اودت بحياة الأب الفعلي. وكذلك وجدت في الطوطمية محاولة تبريرية حيث قال:(لو كان الأب عاملنا كما نعامل الطوطم لما وقعنا مطلقا في غواية قتله. وبذلك ساعدت الطوطمية على تبرير الظروف ونسيان الحدث الذي تدين له بنشوئها)[1].

وإذا القينا نظرة ناقد على شتى الديانات التي جاءت بعد الطوطمية رأينا نها مبنية على الشعور بجرم فظيع قام به الناس، وعلى عاطفتي أسف وندم ؛وما الخطيئة الأصلية إلا نتيجة إساءة قام بها الأولاد نحو الإله الأب. وبذلك تطورت الطوطمية وأخذ الدين أشكالا أخرى فأصبح الآب إلها، ونسيت الناس جريمتها فلم تعد ترى صلى بين الطوطم والأب وغدت الذبيحة قربانا تقدمه الأمم الى العزة الإلهية[2].

أ-رهاب الأطفال:

من الواضح أن فرويد يعتقد أن الحياة الاجتماعية والأخلاق والدين والثقافة اصولا ترتكز على عقدة أوديب.

لقد حاول فرويد تفسير تطور المرحلة البدائية الأولى للبشرية ونشوء الطوطمية على أساس المعطيات التي حصل عليها نتيجة لدراسة أعصية الأطفال .وقد اعتمد سيغموند على ملاحظاته السريرية للأطفال الصغار الذين كانوا يعاونون من أنواع شتى من الأرهبة phobies .وبذلك اقتفى آثار مخاوفهم ورغباتهم فوجد أن بعض الأطفال يزيحون

[1]/الدكتور فيصل عباس، مرجعسابق ،ص151.

[2]/ د. يوسف شلحت،مرجع سابق، ص126،127.

مخاوفهم وميولهم العاطفيةو العداونية من الأب الى الحيوان (حالة هانز الصغير)وخوفه المرضي من ان حصانا يعضه .

ان حالات العصاب التي تنشأ عند الأطفال ،تبرز على شكل الخوف من حيوان معين. ويتضح خلال ذلك موقف مزدوج متناقض عند الطفل : فهو يخاف من الحيوان من ناحية ويبدي نحوه اهتماما كبيرا ومقلدا اياه من ناحية اخرى . ان هذه المشاعر المتضاد تجاه الحيوان ليست في الواقع، سوى تغطية لاواعية في نفسيته لتلك المشاعر الكامنة التي يكنها الطفل تجاه والده. وبفضل هذه التغطية يتم حل النزاعات النفسية الداخلية . في يقول في هذا الصدد :(فالطفل قد حول باتجاه احد الحيوانات شطرا من المشاعر التي كانت تساوره ازاء الأب). تلك التغطية اللاواعية تعمل على اخفاء الأسباب الحقيقية لخوف الطفل، الناتج لا عن موقف الأب القاسي من الابن بقدر ما هو ناجم عن موقف الطفل نفسه من ابيه. فالطفل يحب والده ويكرهه في نفس الوقت : اله يريد ان يصبح قويا مهيبا مثل ابيه .ولكن يريد ان يبعده في آن واحد كي يحل محله في علاقاته مع امه ويتم حل هذا المأزم النفسي الداخلي ،عن طريق تحويله بشكل لا واع الى موضوع اي ان الطفل يقوم بإسقاط مشاعره العدائية و الخفية على موضوع بديل .

فتلك الاخيرة الرغبات التي يشعر الطفل بالخجل منها، تستبعد من الوعي وتوجه في صيغة لا واعية الى موضوع رمزي يمكنه اظهار مشاعره نحوه بشكل صريح.

والخطوة الثانية التي قام سيغموند بها تحليله لمقدسات ومحرمات القبائل البدائية حيث بدا له أنهم يتعاملون مع مقدسهم كما يتعامل الطفل مع الأولاد الصغار مع آبائهم، بمزيج من الحب والكراهية ،رغبة القتل والتماهي بشخصيته. ان اندفاعات الطاقة الجنسية المتأتية من عقدة أوديب لدى الأبناء ساهمت في ترسيخ أول قانون بشري، قائم على الضمير الانساني وهو الأساس وراء احساس المتوارث بالخطيئة .فالأب المقدس الأول ،القتيل يورث لدى الأبناء الشعور بالذنب وبالخطيئة [1].وحتى يرفع عنهم هذا الذنب لا بد من

[1]/د .يوسف شلحت ،مرجع سابق ،ص 143.

قدوم ابن مقدس ليفتدي البشرية بنفسه (المخلص le sauveur)،ويخلصهم من خطيئتهم الأصلية ويجعلهم أبناء حقيقيين لأبيهم المقدس le sacré ،وليجعل القربان l'eucharistieالطوطمي المتمثل بتناول لحمه ودمه ،أو بخمر هو خبزه ،طقسا

كتبت احدى السيدات تصف ولدا في الثانية والنصف من عمره قائلة:{ إنه يتوقع كل شيء من والدته وهو يعتقد اعتقادنا الأمور البديهية، انها تستطيع أن تعمل كل ما تريد، وأنها مطلعة علة جميع ما يحدث .وأنها ليست فقط كاملة ولكنها لا تستطيع أن تكون غير كاملة ...وكل أعمال الولد ليست إلا نتاج هذه الاعتقادات} ومقصود بهذا أن الولد بانه يثق ثقة عمياء بوالديه. وذلك لأنه يعتقد بأنهما قادرين على يقوما بكل ما يطلب منهما من أعمال وأنهما مطلعان على خفايا الأمور[1].

ب- الوليمة الطوطمية :

لقد كانت ترفع موانع أكل الطوطم وقتله في فترات معينة في المناسبات الاحتفالية مثل العيد الوطني وبذلك ينضم كل أعضاء العشيرة في هذه المناسبة تأتي مرحلة أكله يأكلون جزء من حيوان الضحية، وبذلك يكونون قد أقاموا جماعة يربطوها الطوطم، كما لو أنهم يؤكدون على تماثليهم معه ،ثم الانتقال للمرحلة الموالية آل وهي بعد ارتكابهم فعلتهم يجري البكاء على الحيوان المقتول ورثاؤه... مرحلة التالية هي بعد المأثم قيام احتفالات فيرفع فيها كل قواعد التحريم الطوطمية .وبذلك تطلق الحرية لكل الرغبات الخفية المكبوتة وبفسح في هذا الأخير المجال أمام شتى أنواع الإشباع .

يرى سيغموند فرويد بأن هذا يوضح طبيعة الاحتفالات ،فالعيد هو انحراف مسموح به ،بل مأمور به لحرق احتفالي لمحظور. وان أفراد العشيرة يتقدسون بتناول الطوطم ،ويعززون على هذا النحو تماثيلهم معه وفيما بينهم كذلك. فلقد كان لكل عشيرة حيوانا مقدسا يمثل ماذا الأب المقتول، وكان هؤلاء أفراد العشيرة يقدسون هذا الأخير الطوطم ويرهبونه ،وفي نفس الحين يفترسونه في كل عام .وفي هذا الصدد يقول سيغموند :(وما وليمة الطوطم غير

[1]/د .يوسف شلحت ،مرجع سابق ،ص 143.

إحياء ذكرى الفعلة الرهيبة التي نبع نها شعور الإنسان بالذنب أو الخطيئة الأولى ،وكانت مبدأ التنظيم الاجتماعي والديانة والقيود الأخلاقية في آن واحد).[1]

ج- عقدة أوديب الكبرى و أسطورة القبيلة البدائية ونشأة الدين:

وظف فرويد بالاعتماد على ابحاثه المتعلقة بإرهاب الأطفال و كذلك الوليمة الطوطمية لتوصل في تفسيره لنشأة الأخلاق والحضارة بصفة عامة والدين بصفة خاصة. لفهم وتفسير عقدة أوديب و علاقتها أو ارتباطها بأسطورة القبيلة.

يعدسيغموندفرويدمنأبرزعلماءالنفسالذينقاموابمعالجةالظاهرةالدينية، وذلك بلوجعها لعدةأسباوهذه أسباب متعلقة بدراسةالسلوكالفرديوالجماعي ، محاولا ربط هذا الأخير الشعور الدينيي ضمن مجموعة من الأمراض العصبيةللفرد، و بأن الإله مجرد صورةلأيمهيب، بعبارة أخرى أنه يشبه عبادةالفرد لإل هماكطاعةالفرد لأبيه .لذا نجد سيغموندفرويديرجعلعقدةأوديباعتبارهاالأساسالوحيدوأصلكلحاجةأو عاطفةدينية ، وحسبه اذا كانت أحداث الأسطورةتدورحول " البشرالبدائيونيعشونفيشكل مجموعات ، ويرأسكل مجموعة ذكرقويومسيطريسمى "الأب". وأنه يحتكر هذا الأخير كلالامتيازات له وحده، بالاستثناء حقه في معاشرة الإناث .يولدفيكل مجموعة الذكور تترعرع وتنموتشب ,فتشعربرغبتها في ممارسة حقهاالطبيعيفيإشباعرغبتهاالجنسية ,فتصطدمبالآباءفيكل مجموعة ، فيطردونهمبكلقسوة، ويبقىهؤلاءالصعاليكالمطرودون عن مجموعاتهم.[2]

و على هذا النحو نجد تشارلز داروين الذييوافقفرويدفي هذاالرأيبحيثفسرنشأةالدينحيثقال:الأولادقويتسواعدهم وضاقتصدورهم بجوارأبيهم واستغلال هم دونهمبالنساءفتألبواعليهيوماوقتلوه ... ليستمدواشيئامنقوته .فيأنهمبعدأنقاموابهذهالجريمة، وشفواغليلهممن هذا المستبدحدثلهم ما يحدث عقبكلعمل سوء .فقدظهرتلهملذمجريمتهم

[1]/دكتور فيصل عباس ، مرجع سابق،ص151.152.

[2]/ لطفحجلاوي ،من تونس مقال عنوانه :فرويد والابداع البشري للظاهرة الدينية ،ص177 .

بأشنعأشكالهاوندمواعلىمافات...وحرمواعليهاالاقترابمننساء .أبيهم ،تنفيذالأوامرالإلهية،وعكفواعلىالطوطم .[1]

والذييقصدبهذلكالحيوانمنالحيواناتالتييؤكلللحمهافهو من ناحية سلفالعشيرة، وجانبهاالروحيالحامي من ناحية أخرى كما نذكر أيضا انهيحرم قتلهفهويكونبمثابةالمقدس، والمتمثل فيالأشياءالموجبالالتزامبها وحمايتها وفي هذا الصدد يقول: " فالطوطم يحمي الإنسان ،والإنسانيظهر احترامه للطوطمبصورشتى ، بالامتناع عنقتلهإذاكانحيوان ، والامتناععنقطفه، إذاكاننباتا ،ويتميزالطوطمبقداسةفيالقبيلة". [2]

حيث يعتقد فرويد أن لهذا كانهذا الأخير بمثابةذلك " الشيءالذيتحولتإليهالعاطفة،الحسدوالإعجابفي الحياة ،فأكرموهوامتنعواعنقتلهوأكله إلافيبعضالحفلاتالدينية، يعبدونفيهاذلكيرى ذلك الانتصار ويأكلونطوطمهمليدخلوافيأجسادهمشيئامنالقوةالكامنةفيه ،وعليه فهي جريمة الأولاد التيدعتإلىتحريمالزواجفيالنفسالعشيرةوالامتناععنقتلالطوطم ، ولمايظهرتلهمشناعة جريمتهم تعاهدوافيمابينهمعلىصيانةحياتهم ، وحرم كل فرد منهم علىنفسهقتلأخيه، مع مرورالوقتأصبحالتحريمعامايشملكافة افراد العشيرة ويأخذشكلالوصيةالمعروفة"**لاتقتل**" .[3]

فقتل الأب من طرف أبناءهلتكون بمثابة عمليةالتحررالبدائيةالتييشكلهاقتلذلك الأخير ،كانتتمثلالمنشأالأولو الأقدمللدين ، وذلك **لان**منخلالهذهالأسطورةيتبينلنا أنهؤلاء القتلةحيث يقول:تحركبداخلهمشعورالحاجةإلىالتفكيربضرورةاستعادةالأبلاستعادةالنظامالذيارتبط به، لانالاستعادةالمادية للأبمستحيلة

،فلاحلهم.حينهاإلااستعادتهوهميا،فيسعونإلىتجسيدهفيابسطالأشياء،فيالبدايةمثل " عين ما"أو حيوانا، وبذلك يصير شيئا رمزيا مليء بروح الأب ، هكذاظهرتأولعبادة

[1]/ د، يوسفشلحت، مرجع سابق ،ص126

[2]/ سيغموند فرويدّ،الطوطموالحرام، تر :جورجطرابيشيّ،دارالطليعةللطباعةوالنشر ،بيروت،ط02،(د ،س)، ص135.

[3]/ يوسفشلحت ،مرجعسابق، ص126 .

فيالتاريخوكانتعبادةالعناصرالطبيعيةالبسيطة...أولأشكالالديانةفيالتاريختسمى"الطوطمية"ومووضوعهاالمقدسوالطوطم.[1]

المبحث الثاني: المعتقدات الدينية مجرد أوهام.

1. لاعقلانية للمعتقدات الدينية:

إن الأفكار الدينية هي تلك معتقدات ،توكيدات متعلقة بالعالم (الخارجي أو الداخلي) والعلاقة بينهما(إسقاطات داخلية على ظواهر العالم الخارجي) ،وبين الأفراد، لم يكتشفها الإنسان، ترتكز على الإيمان، وأنها تحظى بكثير من التقدير ،وذلك لأنها تطلعنا على أهم ما في الحياة ،مثلما يخيل إلينا ، ومن يعرفها ويتعامل بطقوسها، يعتقد بأنه يمتلك المعرفة المطلقة، حيث يقول : ولما كانت هذه المعتقدات تطلعنا على أهم ما في الحياة ،وعلى أكثر ما فيها من إثارة للاهتمام، على ما يخيل إلينا، فإنها تحظى برفيع التقدير فمن يجهلها يكون مطبق الجهل ومن دمجها بعلمه ،يسعه أن يعد نفسه مالكا لمعرفة عظيمة الاغتناء.[2]

لابد من اقرار بأن جميع المعتقدات الدينية تقوم على الإيمان، لكن على أي أساس تم التصديق والإيمان بها. في بحث سيغموند فرويد عن الأساس الذي تستند عليه المعتقدات الدينية، يعثر على ثلاثة أجوبة: أولا- لأن أسلافنا كانوا يؤمنون بها. ونحن نملك، وثانيا- لأن هناك أدلة وبراهين تناقلتها الأجيال، يعود تاريخها بالتحديد إلى الأزمنة البدائية ووصلت إلينا. و ثالثا-لا يمكن أن تطرح مصداقيتها لأنها فعلة متهورة المجتمع يعاقب بالقصاص كل من يطرح مثل هذا السؤال.

ولقد حلل "فرويد" هذه الأخيرة الأجوبة تحليلا نقديا، ينطلق من الإجابة الثالثة التي هي مصب المشكلة، وذلك باعتبارها تثير الشكوك، لأنها النظرة النقدية تفضي بنا إلى التسليم بأن هذا التحظير مصدره دافع واحد إل فقط وهو أن المجتمع يعلم بأن الأساس الذي تقوم

---

[1]/ لطفحجلاوي ،مرجعسابق، ص178 .

[2]/سيغموند فرويد، مستقبل وهم، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة و النشر، الطبعة الأولى حزيران 1973. بيروت، لبنان، ص34..35.

عليه المعتقدات الدينية ضعيف وواهن، ولو لم يكن الأمر كذلك لوضع المجتمع المادة الضرورية التي على أساسها يقتنع جميع الناس.

أما بالنسبة للحجتين الباقيتين، نؤمن، بأن أسلافنا امنوا، أي أنه ليس مبرر لأنهم كانوا أشد جهلا منا بكثير، حيث كانوا يؤمنون بأشياء يستحيل علينا أن نؤمن بها نحن ،وهذا ما كنا قد وضحناه في التقييدات التي كانت تؤمن بها المجتمعات البدائية، والطقوس الغريبة التي كان أفراد القبيلة يتقيدون بها. وإن الأدلة التي تركها لنا أسلافنا عبارة عن ميراث مدون في النصوص تحمل تناقضات كبيرة، لا يمكن أن نثق فيها ولا يمكن أن يقبلها العقل .[1]

إذنأن هذا الجزء من الميراث الثقافي الذي يمتلكه الإنسان والمتمثل في الدين، والذي له مهمة كبيرة تتلخص في تفسير ألغاز الكون و أسراره، ويعتبر الأصل لمختلف القوانين و الواجبات الأخلاقية، لا يستند إلى أي دليل عقلي أو برهان يدفعنا إلى التصديق يه. و لا يخفي "فرويد" التصريح بأن الشكوك التي تراودنا الآن عن صحة المذاهب الدينية، قد ساورت الكثير قبلنا لكن الضغط الخارجي من المجتمع، حال دون البوح بها "فما لا ريب فيه أن الكثيرين ساورتهم عين الشكوك التي تساورنا نحن الآن، لكن الضغط الذي كانوا يزر حون تحته كان أقوى من أن يجرؤوا على الإفصاح عنها، ومنذ ذلك الحين تقلب الكثير من الرجال على فراش عذاب الشكوك نفسها."

ويعرض مؤسس التحليل النفسي محاولتين تقوم عليهما المعتقدات الدينية، لكنهما في نظره لا تبررانها بل هما محاولتين الغرض منهما الهروب من المشكلة، الأولى قائمة على العنف وقديمة، و تتمثل في قانون أرباب الكنيسة عن الإيمان "أومن به لأنه محال "و النص الأصلي باللاتينية: Creto qua A absurdum وهو ينسب إلى القديس "أوغسطينوس" Saint Augustin (354–430) وهو كاتب وفيلسوف ،من قبائل البربر ولد في طاغاس (حاليا سوق أهراس، الجزائر) و هذا القانون يعني أن العقائد الدينية لا تقوم على المنطق

[1] Sigmund Freud., l'avenird,une illusion ,traductionfrançaise par Bonaparte, .أ‌ا .éditionélectroniqueréalisé par traitement de texte Microsoft 2001. p 25

والعقل، وإنما على الشعور الداخلي أو الصوفي "الأوقيانوسي" بحقيقتها ،فلا سبيل إلى البرهنة على صحتها أو عدم صحتها، إذن قانون الإيمان مسالة شخصية، وليس قانون أو دستور يلتزم به الجميع. لكن ما العمل مع أولئك الذين لم يقع لهم هذا الشعور الوجداني الخاص .؟ يجيب، لا يحق لنا أن نلزم الجميع، بذوق وجداني خاص بفئة من الناس، و لا توجد سلطة تعلو فوق سلطة العقل. "فما الداعي لأن ألزم بتصديق تلك الإحالة بعينها.؟ الحق انه ليس ثمة سلطة تعلو فوق سلطة العقل ولا حجة تسمو على حجته، وإذا كانت حقيقة المذاهب الدينية مرهونة بحدث داخلي يشهد تلك الحقيقة، فما العمل بجميع أولئك الناس الذين لا يقع لهم مثل ذلك الحدث النادر.؟[1]

يناقش "فرويد" هذه الحجة بالتفصيل في كتابه "قلق في الحضارة" انطلاقا من وجهة نظر صديق له، كان قد بعثه نسخة من كتاب "مستقبل وهم"، هذا الصديق لم يقتنع برأي "فرويد" لأنه في نظره لم يضع يده على المصدر الحقيقي للدين، وهو شعور خاص يساوره و يختلج في ملايين البشر، شعور بالأبدية و الاطلاقية ،يمثل مصدر الطاقة الدينية . يرد على ذلك: أنه من رابع المستحيلات أن يكتشف في نفسه مثل ذلك الشعور الصوفي، و لا يمكن معالجة العواطف والمشاعر معالجة علمية، ما يمكن القيام به هو وصف تجلياتها على المظاهر الفيزيولوجية فقط، ومن المتعذر معرفة المشاعر التي تنفلت من المظاهر الفيزيولوجية ،و تبقى فقط التصورات المرتبطة بشعور ما أو موضوع ما، حيث يقول" لو أخضعت نفسي للتحليل لعجزت عن إقناع ذاتي بالطبيعة الأولية لمثل ذلك الشعور، لكن ذلك لن يتيح لي واقعيته عند الآخرين."

إن الحقيقة التي يصل إليها، هي انه لا يوجد شعور مستقر في أنفسنا ،يتصف بالثبات، يربط الكائن البشري بالعالم المحيط به و بالانتماء إلى ما هو كوني، ما عدا الشعور بأنفسنا، بأنانا الخاص، الذي قد يمتد إلى كيان أخر لا واع يطلق عليه اسم "الذات" Essence . يتساءل مؤسس التحليل النفسي: هل يمكن لهذا الشعور الصوفي أن يكون ينبوع كل حاجة

[1] . Ibid. P25 \

دينية.؟ يجيب: أنا غير مقتنع بذلك "فلا يمكن لشعور ما أن يغدو ينبوع طاقة إلا إذا كان هو نفسه تعبيرا عن حاجة ماسة.(كالحاجة إلى الاحتماء بالأب)"[1]

أما المحاولة الثانية ،حاذقة وحديثة تتلخص في فلسفة "كما لو أن" Comme si،و تعني أن ندرج في عداد المعرفة كل ضروب الفرضيات حتى التي تتعارض مع العقل وتسمى بالتخيلات و الأوهام ،و في هذا الباب ندرج المذاهب الدينية بحكم فائدتها العملية المتمثلة في الحفاظ على المجتمعات البشرية وصيانتها.

إن هذه الحجة ليست بعيدة عن المبدأ السابق "أومن به لأنه محال "،إن الفيلسوف وحده هو الذي يتخيل مطلب "كما لو أن " أما الإنسان العادي الذي يتأثر فكره بالشعوذة فهو غير قادر على ذلك.

ويصف الأفكار الدينية بحكايات الجنيات التي يرفضها الأطفال ذوي الحذق والمهارة والكياسة، في سياق مثال عن أولاده "إني لا أتذكر هنا واحدا من أولادي تميز منذ نعومة أظافره بحس بالواقع شديد البروز، ففي حين كان سائر أولادي يصغون بخشوع إلى إحدى حكايات الجنيات، كان هو يتأمل ليسأل "أهي قصة حقيقية" فإذا ما جاء الجواب بالنفي، أدار ظهره وابتعد بادي الازدراء." و يتوقع "فرويد" أن يسلك كل بني أدم نفس المسلك تجاه حكايات الجنيات الدينية. [2]

2-مصادر الدين عند فرويد:

إذا كانت الأفكار الدينية ليست خلاصة تجربة أو نتيجة تأمل وتفكير، أي لا تستند على أدلة وبراهين عقلية تبرر صحتها ومصداقيتها ،رغم تأثيرها القوي على البشرية منذ الأزمنة الغابرة، فما مصدرها ،وفيما تكمن القوة الباطنة لهذه المعتقدات الدينية.؟

عقدة أوديب والقلق والضائقة البشرية مصادر للدين

[1] / سيغموند فرويد ،قلق في الحضارة،ت/جورج طرابيشي ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة 1996،ص07،17.

[2] /سيغموند فرويد ،قلق في الحضارة، مرجع سابق ،ص20.

-عقدة أوديب الكبرى :

يرى "فرويد" أن المعتقدات الدينية ما هي إلا تكرار لتجربة الطفولة، فالبدايات التاريخية لفكرة الله تتضمن علاقات حميمية بين الابن والأب "فالله هو أب موقر ومعظم والحنين إلى الأب هو جذر الحاجة الدينية."[1] بمعنى أنه ربط بين صفات الإله الذي يؤمن به الفرد وفكرة الطفل عن أبيه، والشكل الأول للدين يرتبط بخصائص الطوطمية التي تعبر عن المستوى الطفولي للبشريةوالتي تتضمن عقدة اوديب والمشاعر المتناقضة تجاه الأب (الحب والعداء) وقد خصص له كتاب "الطوطم والحرام"(سنة 1912) فهو يعود إلى القبيلة البدائية التي كان يحكمها أب ذكوري متسلط وشجاع، والذي يمثل خالق العالم، حيث حرم على أبنائه الزواج، وتحت تأثير الكبت للدوافع الجنسية ثار الأبناء على الأب، فقتلوه والتهموه، وكبديل له جسدوا له حيوان طوطمي، يمثل الأب ونسبوا له كل التقييدات الأخلاقية والقوانين، التي كان قد وضعها الأب، وهكذا حل الإله(الحيوان الطوطمي) محل الأب، وفرضوا على أنفسهم طقوس تجاهه ،ما يعرف بالوليمة الطوطمية، وحرموا قتله، واكله وإلحاق الذي به(جريمة قتل الأب البدائي في القبيلة البدائية، أو ما يسمى الخطيئة الأولى، التي على أساسها قام المجتمع و ظهرت القوانين و الأخلاق.[2]

وبعد قتل الأب الأول،تم تحرير النساء فانتقلت السلطة إلى النساء، و تأسيس نظام الأمومة أي ظهرت الأسرة الأميسية، و فيها الأم تلعب دور الأب والرئيس والأطفال ينتسبون إليها ،وجميع القضايا المتعلقة بالأسرة تعود إليها. حيث يقول "فرويد":" وانتقل قسم لابأس به من السلطة المطلقة عقب موت الأب إلى النساء وبذلك قام نظام الأمومة." [3] وقد تطورت الطوطمية من الإله الذي يتخذ شكل حيوان إلى الإله الذي يتخذ شكل إنسان، وأحيانا بقي الإله في الشكل الحيواني أو على الأقل في رأس حيوان، وصار الطوطم رفيقا وملازما للإله

[1] / سيغموند فرويد ،موسى والتوحيد ، ت ر :جورج طرابيشي ، دار الطليعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة 1986،ص 115.

[2]/ سيغموند فرويد، الطوطم والحرام، ت/جورج طرابيشي، دار الطليعة،بيروت،ط2،ص191.

[3]/سيغموند فرويد، موسى والتوحيد ، مرجع سابق ،ص116.

،وفي فترة لاحقة ظهرت الآلهة الأمومية ،والتي سبقت الأهلة الذكورية، وكنموذج على ذلك الآلهة التي كانت سائدة في المرحلة اللاهوتية عند اليونان: penia(بينيا) إلهة الفقر ،Athéna(أثينا) إلهة الحكمة،afro dite(أفروديت)الهة الحب والجمال، وقد استمر الاثنين معا، ثم حدث انقلاب اجتماعي وأطاح بنظام الأمومة وحل محلها نظام الأبوة "الأسرة الأبوية، الأبيسية" وفيها الرجل يلعب دور الأب والرئيس و الأطفال ينتسبون إليه، وجميع القضايا المتعلقة بالأسرة تعود إليه، وهو يلعب دور القاضي في الفصل في المنازعات. و لم يكن الآباء الجدد(الآلهة الأبوية) أقوياء، مثلما كان الأب البدائي، حيث كان عددهم كثير، و أوسع من العشيرة البدائية. حيث يقول "فرويد":" لقد تطورت الطوطمية وتقدمت باتجاه أنسنت* الكائن المعبود، فقد حلت محل الحيوان آلهة إنسانية، لا يخفى علينا أصلها الطوطمي، وحافظ الإله على شكله الحيواني، في بعض الحالات وصار الطوطم ورفيقا ملازما للإله لا يقبل عنه فكاكا في حالات أخرى(...) و في مرحلة يصعب تحديدها من هذا التطور ظهرت الآلهة الأمومية الكبرى التي سبقت في الظهور، على الأغلب، الآلهة المذكرة، والتي استمرت قائمة جنب إلى جنب إلى هذه الأخيرة حقبة مديدة من الزمن، وفي أثناء ذلك حدث انقلاب اجتماعي هائل: فقد دبت الحياة من جديد في نظام الأبوة، و أطاح بنظام الأمومة.[1]

- القلق :

عرف مسرمان masserman القلق بأنه حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ من خلال صراعات الدوافع ومحاولة الفرد للتكيف.[2]

* المصطلح الأصلي هو humanisation،وهو مستمد من الأرواحية، أي انساب إلى الطبيعة أرواح، وتمثلها المرحلة الطوطمية.

[1]/سيغموند فرويد ،قلق في الحضارة،مرجع سابق ،ص 16.

[2]/مصطفى فهمي، الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط3،1995،مصر، ص119.

القلق المرضي يتم الشعور به على انه توتر داخلي وليس على انه قلق ولدى بعض الناس يظل القلق ضئيلا بسبب أنهم قد تعلموا أن يتصرفوا بشكل هروبي لتجنب القلق وتجنب المواقف التي يشتد فيها القلق.[1]

يرى فرويد أن القلق يظهر في ثلاث صور رئيسية:

- في صورة قلق عام.
- في صورة مخاوف مرضية بالنسبة لموضوعات أو مواقف محددة.
- في صورة تهديد.

أ -**القلق العام** : إن هذا النوع يمثل القلق في أدنى صورة، إذ أنه غير مرتبط بأي موضوع محدد، وكل ما هناك أن الفرد يشعر بحالة من الخوف الغامض المنتشر الغير محدد.

ب - ويتضمن المخاوف المرضية إدراك بعض الموضوعات المحددة أو المواقف باعتبارها مثيرات للقلق، نستطيع أن نؤكد أن درجة الخوف لدى هؤلاء لا تتناسب إطلاقا مع الخطر الحقيقي والمتوقع من الموضوع أو الموقف المرتبط بالقلق، بل إن الموضوع المرتبط بالقلق هذا الشخص لا يمثل أي خطر على الإطلاق.

ت - أما النوع الثالث من القلق فهو يظهر بصورة قلق مصاحب لأغراض الاضطرب النفسي كالهستيريا مثلا،إن الشخص المصاب بهذه الأغراض يشعر بالقلق أحيانا خوفا من توقع حدوثها ان هذا التوقع يجعله في حالة تهديد.[2]

ولقد ناقش سيغموند فرويد مصادر القلق العصابي هما:

- ما طبيعة الموقف الأول الذي يسبب القلق للطفل؟
- ما العلاقة بين القلق و ديناميات الشخصية الأخرى؟

[1]/كارل لوينج ،الأعراض النفسية والعلاج النفسي، تر: سامر جميل رضوان ،ط 1،دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة،2010،ص21.

[2] /مصطفى فهمي، مرجع سابق،ص201،200.

فإجاب فرويد على السؤال الأول بما يلي : تعتبر صدمة ميلاد باكورة التي تبعث القلق في نفس الفرد ،ان صدمة الميلاد تشمل على سلسلة من كشاعر مؤلمة التي نتجت عن تغيير بيئة الطفل بسبب ميلاده وهذه الصدمة نتيجة لانفصال الطفل عن أمه واستقلاله عنها ويعتبر فرويد أن الصدمة الأولى وما يتولد عنها مشاعر مؤلمة ،وهذا الذي يمهد ظهور القلق.

أما أجابته عن السؤال الثاني: فقد ربط فرويد بين القلق وبين الليبدو والرغبة الجنسية واعتبارها من استثارة جنسية قوية ولا يجد إشباعا لها، ينتج عن ذلك بعد فترة أن تتخفى الاستثارة ويحل محلها مشاعر القلق في صورة فزع وكلما كانت هذه الاستثارة قوية وكلما حرمت ولم يتمكن من إشباعها. أدى ذلك لظهور أغراض القلق بصورة عنيفة. ومعنى ذلك أن فرويد كان يعتقد في ذلك الوقت أن القلق ما هو الإ صورة جديدة نتجت عن الاستثارة الجنسية غير مشبعة.

ولقد عدل فرويد نظريته في مفهوم القلق في كتابه الأخير (القلق 1926)وقرر بجانب ذلك وجود مواقف خطرة تهدد الفرد في مراحل نموه فمثلا خوف الطفل من فقدان حب أمه "عقدة أوديب" وكذلك الخوف الناشئ عن تهديد "بالإخصاء" وهناك أخيرا الخطر الناشئ من تهديد "الذات العليا" وكذلك كل ما يتعرض له الطفل من عوامل محبطة تتصل بإشباع الدوافع الأولية: مثل التغذية والإخراج ،السلوك الجنسي، الميل للعدوان، إذ قد يترتب على محاولات الطفل إشباع هذه الدوافع وعقاب الوالدين ،وهذا بدوره يؤدي الى القلق إذ ما استثيرت هذه الدوافع.[1]

-الضائقة البشرية:

ويتطرق "فرويد"، في كتابه" مستقبل وهم" إلى تعليل تحليلي يكمل بحثه السابق في هذه المسالة الذي تناوله في كتابه "الطوطم والحرام" ،و منطلق تحليله هو آن الأفكار الدينية تهبها الحضارة للفرد، و كيف ذلك.؟

[1]/ مصطفى فهمي، مرجع سابق ،ص 202،207.

إن الحضارة غايتها الدفاع عن الإنسان ضد الطبيعة، وذلك عن طريق أنسنة الطبيعة* ،كأن ننسب إلى الطبيعة إرادة خبيثة ،مثلما كان الإنسان ينسب الموت إلى كائنات شبيهة بالإنسان موجودة في كل مكان، وما عليه إلى أن يعمل على تهدئتها، أي تعويض علم نفسي مكان علم طبيعي، وهذا الوضع ليس جديدا علينا بل كامن في حياتنا، يعيشه كل فرد في طفولته، فمثلما يربط الطفل مصيره بوالديه عندما يكون في ضائقة ما ،يضفي الإنسان على القوى الطبيعية صفات الأب ويحولها إلى آلهة "ذلك أن هذا الوضع ليس بالجديد، بل له نموذج بدئي، طفلي، لا يعدو أن يكون في الواقع استمرارا له. فقد سبق لنا أن وجدنا أنفسنا في ضائقة مماثلة، حين كنا أطفالا صغارا في مواجهة أهالينا(....) كذلك لا يجعل الإنسان من القوى الطبيعية كائنات إنسانية يسعه أن يقيم معها علاقات شبيهة بتلك التي يقيمها مع أقرانه(...) ولكنه يضفي عليها صفات الأب ويحولها إلى آلهة."[1]و مع مرور الزمان وتطور العلم أثبت بأن الطبيعة تسير وفق قوانين أو نظام ،فتجردت من الإسقاطاتالبشرية عليها مع بقاء الضائقة البشرية ومعها الحنين إلى الأب والى الآلهة ،ولهذه الآلهة وظائف ،تتمثل في :التخفيف من قسوة الأقدار، طرد الرواح الشريرة، تعويض الإنسان عن الأوجاع و الآلام والحرمانات التي تفرضها العلاقات الإنسانية.

إذن فكرة الدين أو الإله نابعة من الخوف أو من الحاجة إلى تلطيف الضائقة الإنسانية، وبفضلها يشعر الإنسان بأنه محمي من أخطار الطبيعة(الكوارث الطبيعية) ومن الأضرار التي يسببها المجتمع الإنساني، وهكذا تصبح مهمة الآلهة هي إدراك عيوب ونقائص الحضارة، من أضرار و خسائر ،والاهتمام بالأوجاع و الآلام التي يسببها البشر بعضهم بعض،" وعلى هذا النحو تتكون ذخيرة من الأفكار وليدة الحاجة إلى تلطيف الضائقة الإنسانية، مبنية بالمادة التي تقدمها ذكريات التي كان عليها الإنسان في طفولته الأولى و في طفولة الجنس البشري، يسير علينا أن ندرك أن الإنسان يشعر، بفضل هذه المكتسبات

[1]/سيغموند فرويد، مرجع سابق،(مستقبل وهم)،ص17.

،بأنه محمي من جانبين: من جهة أولى من أخطار الطبيعة والقدر ، ومن الجهة الثانية من الأضرار التي يتسبب فيها المجتمع الإنساني."[1]

و عندما يترعرع الطفل ويعرف بأنه يبقى طوال حياته طفلا، و أنه بحاجة دائما إلى حماية من قوى عليا ،يضفى على هذه القوى صفات الأب ويصنع لنفسه آلهة يخشى منها ويسعى إلى عطفها من جهة ،و ينتظر منها الحماية من جهة ثانية " ، وهو يشب ويترعرع ، أنه مقضى عليه بأن يبقى أبد حياته طفلاً ، وأنه لن يكون في مقدوره أبداً أن يستغني عن الحماية من القوى العليا والمجهولة ، يضفي عندئذ على هذه القوى قسمات وجه الأب ، ويبتدع لنفسه آلهة ، آلهة يخشى جانبها ويسعى إلى أن يحظى بعطفها ويعزو إليها في الوقت نفسه مهمة حمايته . وهكذا يتفق حنين الطفل إلى الأب مع ما يحس به من حاجة إلى حماية بحكم الضعف البشري، كما أن رد فعل الطفل الدفاعي حيال الشعور بالضيق يتفق ورد فعل الراشد حيال الشعور الذي يخالجه هو أيضا والذي يتولد عنه الدين بسماته المميزة."[2]

إذن، الله هو أب عظيم ابتدعه الإنسان بسبب قلقه و خوفه وحاجته للحماية والتلطيف من الأخطار التيتهدده من العالم الخارجي، أو من المجتمع الإنساني أو بسبب مشاعره الطفولية، "إن الدين ،و معتقداته ،و محرماته ورمزيته ، لا يفعل سوى التعبير ،على المستوى النفسي، عن الجزع والقلق اللذين تولدهما عقد كل فرد. (إن العقائد الدينية أساطير ليست سوى أمور نفسية أسقطت على العالم الخارجي إنها عقد ترجمت إلى لغة الصور البصرية، وبلغة المأساة ،ونذكر منها بوجه خاص عقدة(أوديب)لأن الله هو صورة الأب ، وما القلق الديني إلا طراز من ضيق الطفل بلا أبوين."[3]

---

[1]/سيغموند فرويد، مرجع سابق،(مستقبل وهم) ،ص 21.22 .

[2]/ادغار بيش ،فكر فرويد ، ت/ جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية 1993،ص112 .

[3]/عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى 1986،ص31.

والنتيجة النهائية التي يصل إليها مهندس التحليل النفسي أن العقائد الدينية مجرد توهمات، مادامت ليست خلاصة تجربة وليست نتيجة تأمل أو تفكير، لا يمكن البرهنة عليها ،و لا تستند إلى أي أساس عقلاني، فهي ذات أصل إنساني محض، سبب وجودها هو الخوف الطفلي والقلق والضائقة الإنسانية إزاء أخطار الحياة "حين نوجه أنظارنا نحو التكوين النفسي للأفكار الدينية ،فهذه الأفكار التي تطرح نفسها على أنها معتقدات ليست خلاصة التجربة أو النتيجة النهائية للتأمل والتفكير إنما هي توهمات ،تحقيق لأقدم رغبات البشرية و أقواها و أشدها إلحاحا ، وسر قوتها ،هو قوة هذه الرغبات ،و بالأصل نحن نعلم ذلك، فالإحساس المرعب بالضائقة الطفلية أيقظ الحاجة إلى الحماية ،والحماية بالحب، وهي حاجة لباها الأب ،وإدراك الإنسان أن هذه الضائقة تدوم الحياة كلها ،جعله يتشبث بأب ،أب عظيم قوة وأشد بأسا هذه المرة، فالقلق الإنساني إزاء أخطار الحياة يسكن ويهدأ لدى التفكير بالسلطان الرفيق العطوف للعناية الإلهية."

و بهذا فأن الحكم بأن المعتقدات الدينية مجرد أوهام لا يعني أنها خاطئة، هذا الأخير ليس بالضرورة خطأ، وإنما لا نستطيع إثبات صحتها كما لا يمكن دحضها أيضا، وبالتالي الوهم الديني نابع من طبيعة سيكولوجية، أي من رغبات البشر، ويقترب من الفكرة الهاذية، والفرق بينهما هو أن الوهم قابل للتحقيق في الواقع على خلاف الفكرة الهاذية" و خاصية الوهم أنه متفرع عن رغبات إنسانية، و هو يقترب من الفكرة الهاذية في الطب النفسي."[1]

3- وظيفة الدين :

نلخص على ما سبق ذكره بأن حماية الإنسان على المستوى النفسي من خطر قوبالطبيعة التي عجزت الحضارة عن تحقيقها، كالموت، ومن خطر العلاقات الناجمة بين الأفراد بعضهم بعضا، ومن درجة الحرمان التي تفرضها الحضارة على الفرد وهو يشبه الدور الذي يقوم به الدين بالدور الذي تقوم به المنومات والمسكرات للإنسان عندما يتناولهما"مفعول

[1]/عادل العوا، مرجع سابق، ص27.

العزاء و السلوان الذي يقوم به الدين للإنسان يمكن المقايسة بينه و بين مفعول المنومات و ما يجري الآن في أمريكا أسطع مثال على ذلك."[1]

إن الدين مسكن للمشاكل والمصاعب والأخطار التي تعيق حياة الإنسان "إن حياتنا كما هي مفروضة علينا ثقيلة الوطء ،وتغل أعناقنا بكثرة كثيرة من المشاكل والخيبات والمهام الكأداء، فلا غنى لنا عن المسكنات ولعل المسكنات على أنواع ثلاثة، أولها: إلهيات قوية تتيح لنا أن نعتبر بؤسنا هينا أمره(أي تجعل من شقائنا وبؤسنا سهلا) وثانيها :اشباعات بديلة تخفف من وطأته. وثالثها: مخدرات تفقدنا الإحساس به."[2]

4- الدين عصاب البشرية (هذيان جماعي)

هواعتقاد مرضي في وقائع غير حقيقية أو في تصورات خيالية لا ساس لها في الواقع، وهو يرى أن وسعادة الإنسان لا تتحقق إلا إذا قطع الإنسان صلته بالدين "ثمة طريقة أخرى أكثر جذرية و أبعد شأوا طريقة نرى فيها الواقع العدو الأوحد ينبوع كل ألم ،فيما أن الواقع يجعل حياتنا مستحيلة لا تطاق، فلابد من قطع الصلة به، إذا كنا نحرص على السعادة و بصورة من الصور(...)و هناك حالة تكتسي أهمية خاصة وهي تقوم متى ما سعت الكائنات البشرية بأعداد كبيرة إلى تأمين السعادة لنفسها و إلى الاحتماء من الألم بواسطة تشويه خرافي للواقع ،والحال أن أديان البشرية يجب أن تعتبر هذيانات جماعية من هذا النوع، و طبيعي من لا يزال يشارك في هذيان ما لن يعترف أبدا بأنه هذيان،" [3] وهو خطر لأنه يميل إلى تقديس مؤسسات إنسانية سيئة تحالف معها الإنسان على مر التاريخ.

5-مصير الدين:

حلل مطبق التحليل النفسي على المجتمعات ماضي الدين و حاضره ليتعرف على مستقبله، ويجري مقارنة بين بين المراحل التي يمر بها الطفل و المراحل التي مرت بها البشرية،

[1] /عادل العوا ،مرجع نفسه، ص 42.43.

[2]/سيغموند فرويد ،قلق في الحضارة ، مرجع سابق ،ص21.

[3]/اريك فروم ،الدين والتحليل النفسي ، تر : فؤاد كامل، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص17.

ليصل إلى أن الدين هو العصاب الوسواسي العام للبشرية، ويطلق عليه أيضا العصاب القهري أو الاضطراب الوسواسي الجبري، حيث ينشغل عقل المريض بأفكار غير سارة ،ويشعر باندفاعات تبدو غريبة بالنسبة إليه، و انه مدفوع ليقوم بأعمال لا تسره، وليس لديه القدرة على الامتناع عنها– فالطفل لا يستطيع أن ينمو ويتطور و يرتقي نحو الحضارة دون أن يمر بمرحلة عصابية، ناتجة من عدم قدرته على قمع غرائزه بالعقل الذي تشترطه الحضارة والتمدن، ومن ثم يتغلب عليها بالكبت الذي يختفي من ورائه باعث الخوف ،و هذه السيرورة تنطبق بكاملها على البشرية، التي تمر بحالات مشابهة للعصاب .

فالبشرية تخلت عن الغرائز للحياة المشتركة بفضل قوى عاطفية خالصة، لا بدافع عقلاني، وهذا ما حدث في أزمنة ما قبل التاريخ(الخطيئة الأولى و قتل الأب البدائي ونشأة الدين والأخلاق والقوانين) ثم استمر هذا التخلي كمط لبا متمما ومكملا للحضارة، هكذا يكون الدين عصاب البشرية، مثله مثل عصاب الطفل ،صادر من عقدة أوديب، لذلك سيتم العزوف عنه مستقبلا، فهو يحتوي على قيود قسرية لا نجدها إلا عند المصابين بالعصاب الوسواسي، أو هو مجموعة أوهام تدل على حالة مرضية تعيشها البشرية، و لا شفاء لها إلا بتحريرها منه، " وفي مقدورنا كذلك أن نفترض أن البشرية تمر بجملتها أثناء تطورها و ارتقائها بحالات مشابهة للعصاب (و للأسباب ذاتها) فما كان للبشرية في عصور الجهل والضعف الفكري التي مرت بها في البداية أن تتخلى عن الغرائز بالمقدار الذي تستوجبه حياة البشر الا بفضل قوى وجدانية خالصة(...)

وهكذا يمكن القول بأن الدين هو عصاب البشرية الوسواسي العام و بأنه ينبثق عن عقدة أوديب في علاقات الطفل بالأب و انطلاقا من هذه التصورات يمكننا أن نتوقع أن يتم العزوف عن الدين عبر سيرورة النمو المحتومة التي لا راد لها."[1]

[1]/سيغموند فرويد، التحليل النفسي للعصاب الوسواسي (رجل الجرذان)،تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ،لبنان، ص 38.

بناءا على ما سبق فإننا تطرقنا في هذا الفصل الى نظرت التحليل النفسي للدين ولفهمه تعرفنا على دلالة الطوطمية كما يعرفهفريزرهو موضوع مادي يحيطه البدائي باحترام خرافي superstitieuxوذلك لأيمانه بانه توجد بينه وبين كل أشياء الطوطم رابطة وثيقة وخاصة . وأنها تتميز بمجموعة من الأشياء ،عادة ما يكون نوعا من الحيوان أو من النبات، ونادرا ما يكون صنفا من الاشياء المادية .وتحمل مجموعة من افراد الجماعة الطوطمية اسم طوطمهم و يكونون مقتنعين بانهم من سلالته.

نشأت هذه الديانة عن شعور الأبناء بذنبهم ، لقتلهم ابيهم كمحاولة لتهدئة هذا الشعور ولمرضاته من خلال الطاعة المستدركة .وان الأديان اللاحقة تتجلى على أنها تحاول لإيجاد حل لنفس المشكلة . وهذه المحاولات تبقى جميعها ردود فعل على الحدث العظيم الذي به بدأت الحضارة والذي مازال منذ ذلك العهد يقض مضاجع البشرية.

يعتقد سيغموند بان الطوطمية تمثل الصيغة الأولى للدين في تاريخ البشرية، وذلك عندما قال فرويد: تطورت هذه الاخيرة وتقدمت باتجاه أنسنه humanisation الكائن المعبود، فقد حلت محل الحيوان الطوطم آلهة انسانية لا يخفي علينا أصلها الطوطمي.

و علاقاته بإرهاب الأطفال مفسرا تطور المرحلة البدائية الأولى للبشرية ونشوء الطوطمية على أساس المعطيات التي حصل عليها نتيجة لدراسة أعصية الأطفال .وقداعتمد سيغموند على ملاحظاته السريرية للأطفال الصغار الذين كانوا

يعاونون من أنواع شتى من الأرهبة phobies .وبذلك اقتفى آثار مخاوفهم ورغباتهم فوجد أن بعض الأطفال يزيحون مخاوفهم وميولهم العاطفية و العداونية من الأب الى الحيوان حالة هانز الصغير وخوفه المرضي من ان حصانا يعضه . والوليمة وما وليمة الطوطم غير إحياء ذكرى الفعلة الرهيبة التي نبع نها شعور الإنسان بالذنب أو الخطيئة الأولى ،وكانت مبدأ التنظيم الاجتماعي والديانة والقيود الأخلاقية في آن واحد

ولعقدةأوديبباعتبارهاالأساسالوحيدوأصلكلحاجةأو عاطفةدينية . و بالنسبةللمعتقدات الدينية أوهام لا يعني أنها خاطئة، بالعكس فالتوهم ليس بالضرورة خطأ،وإنما لا نستطيع إثبات صحتها،و الوهم الديني نابع من طبيعة سيكولوجية، بعبارة أخرى من رغبات البشر .

مصادر الدين عندهإذا اعتبرنا بأن الأفكار الدينية ليست خلاصة تجربة أو نتيجة تفكير ، لا تستند على أدلة وبراهين عقلية تبرر مصداقيتها ،رغم تأثيرها القوي على البشرية منذ الأزمنة الغابرة، فأن مصادرها تمثلت في ما يلي عقدة أوديب والقلق و الضائقة البشرية. وبتطرق الى وظيفة الدين ومستقبله.

الفصلالثالث:

دراسةنقدية للتحليل النفسي الفرويدي للدين

تمهيد

المبحث الأول:انتقادات تلاميذاته.

-الدين اللاشعور الجماعي عند يونغ.

- الدين والإرادة القوة آدلر.

المبحث الثاني:انتقاداتعلماءالنفسوأنثروبولوجياوالاسلام.

-نقد أريك فروم لسيغموند فرويد.

-انتقادابتوونسلافمالينوفسكيومفكرون أخرون.

-انتقادات المفكرون المسلمون.

تمهيد :

في هذا الفصل سنحاول التطرق إلى الدراسة النقدية فيما يتعلق حول موقف سيغموند فرويد اتجاه الدين وذلك بعرض مختلف الآراء العلماء سواء علماء النفس وعلماء الأنثروبولوجيا وكذلك الآراء علماء المسلمين حول افكار فرويد ووجهة نظره.

المبحث الأول: انتقادات تلاميذاته.

-الدين اللاشعور الجماعي عند يونغ :

كارل جوستاف يونج الطبيب العقلي وعالم النفس الشهير ، وأنه يتبنى موقفا ايجابيا تجاه الدين، وقد يرجع ذلك الى التربية الدينية المسيحية التي تلقاها منذ صغره على اعتبار أنه كان ابن قس ،وهو يعتقد ان الدين يعتبر بدون منازع من أقدم التجليات الأكثر عمومية للروح الانسانية ،وبالتالي فمن البديهي أن أي اتجاه في علم النفس يهتم بالبنية النفسية للشخصية الانسانية يلزمه –على الأقل –أن يعترف بأن الدين ليس فقط ظاهرة اجتماعية أو تاريخية ،بل إنه يشكل أيضا بالنسبة لعديد من الناس مسألة شخصية [1]، و بذلكتكون التجربة الدينية مميزة بكونها تحظى بأعلى قيمة يمكن أن تنسب لأية تجربة أخرى وذلك مهما كانت مضامينها .

على الرغم من أن يونغ كان دائما ينظر الى التعاليم الدينية المسيحية نظرة شك وتردد ،كان شكه مقترنا دائما بالإيمان بالله ، يقول:" في أحد الأيام كنت أتصفح كتاب التعاليم الدينية، يحدوني الأمل بأن أجدبان أجد في ثناياه شيئا عن عيسى المسيح غير العبارات العاطفية، التي لا تدرك عادة ،وتفتقد بالقدر نفسه الى الجاذبية " .وصلت الى مبحث التثليث، فوجدت فيه ما لفت انتباهي: الوحدة في التثليث. هذه المسألة جذبتني لما فيها من تناقض .وانتظرت بشوق الوصول الى هذا الدرس. لكن حين وصلنا قال أبي :الآن وصلنا إلىالتثليث،لكنيجبأننتجاوزه،لأنني أنانفسيلمأفهمفيالواقعمنه شيئا.

قدرتصدقأبي،لكنّنيشعرتفيقرارة نفسيباليأس،وقلت فينفسي،طالماأنهم لا يعرفونشيئاعن هذه القضية،ولايفكرونفيها،فكيفيمكنني إذاأنأتحدثعن سري؟ ... علىالرغممنالملل الذيكانينتابني،جاهدت نفسيقدرالمستطاعأنأؤمن مندونإدراك

[1] /ك.غ .يونغ، الدين في ضوء علم النفس، تر : نهاد خياطة ،العربيللطباعةوالنشروالتوزيع،دمشق، ط1 ،1998،ص13.

،وحضرتنفسيلطقوسالعشاءالرباني،الذيعقدت عليهأملي الأخير . فياثناءإحياء المراسيم،وحينوصلالدورإليفجأة،تناولتخبزي،وكماكنتُأتوقعلم أستطعِمْبه ؛ثمبدأدورالدعاءالختامي،وبعدهخرجالناس،وسيما همخالية منعلائم الحزنأوالفرح،وكأنهم يقولون" حسناانتهى الأمر ..."طيلة الأياماليتيتمتباتمعلوما بالنسبةإليأنأيحدثلنيقع . فأناكنتقدوصلت إلىآخرالمراسيم الدينية،منتظرا أنيحدثأمرما لاأعرف كنهه،لكنشيئالميحدث ... إنماكانفيهذهالطقوس، على الاقلفينظري،دليل على وجودالله ...منذتمك اللحظةلميعدبإمكاني المساهمةفي الإيمانالجماعي، لكنني رأيتنفسيجزءامنشيءيفوقالوصف[1] .

برغم منأننظريةيونغمسبوقةبنظرية علمنفسالدينلدىفرويدواللاوعي، إلا أنها لم تبقىمحصورةفيحدودالتأملاتالنفسانية،وإنماتتخللها النظرياتالأبستمولوجية والمنهجية.

يونغ تبنىنظريةاللاوعيالجمعي،وبالتالي لايعدالتجربةالدينيةمحصورةًفي نطاقالعقلالمجردأونطاقالعلومالتجريبية .بل إننظريةيونغالمتعمقةبالدينظرية تعددية إلىحدما،اسطورية–رمزية،وجوهرية المحور .مامننطاقاوموضعيظهرفيه الخلافبينيونغوفرويد،أكثروضوحامنه فيرؤيةكلمنهمإلىالدين.

لقدرفض يونغإلحادفرويدالحاسم،وهوفيالواقعيوليالأديانكله اقيمةحقيقية. أما بالنسبة لفرويد يعتقدبأنالدينظاهرةمرضية،أما يونغ يراه ظاهرةشافية.

كانتأفكاروآراء يونغ شبيهة بأفكار وبآراءفرويد،وذلك راجع أنه كانيعدالعقائدالدينيةإزاحة واسقاطالصورالوالدين. ،لكنحين اكتشفاللاوعيالجمعي collective unconscious فتغيرتتصوراته هذه كلها .وفينظرهالدين هوحاجةلنموشخصيةالإنسانوتساميها،وليسعصابا؛و هو يربكذلكأنّالدينغيرُمرتكزعلىالمسائلالجنسيّة،لأنّالليبيدوأوسعمنذلكبكثير.

ويرىأيضابأنّتصوّرَالإنسانللهغيرُمبنيّعلىصورةوالده،وانّماعلىالأنموذج العامّللأب المثالي Arche type العام للأب . وعلىالعكسمنفرويد جاء يونغ مدافعا عنالدين،ويعتقد أنّالتجارِبالدينيّةهيبمعنىمنالمعانيواقعيّة،والدينضروريّللمجتمع

إنّ الإكتشافالأساسيّليونغ،فكرت هالقائمةإنّمنالممكن ملاحظة بعض الموضوعاتالخاصّة والمشتركةفيأحلامالمرضى،فيالعديدمنالأديانوالأساطيرالعالميّةوفيعلم الخيمياء .وبالتالي

[1] /يونغكارل غوستاف ،الذكريات،الرؤىوالأفكار،تر:پروينفراموزي ،منشورات العتبةالرضويّةالمقدّسة، ص177.

فالرؤيبنظرهتتضمّنغالبًالحظاتلاكوتيّة،تثيرُلدىالفردالإحساس بالقدسيّة،ولحظاتُالرؤياهذهطريقٌإلىاللاوعي،وفيرأيه أنّبعضمرضاهلديهم أفكارورؤىغيرمتأتيّةمنتجاربهمالعاديّةوالمألوفة .كانالنهجُالذياعتمدههو دراسةرؤىالمرضىوالرؤىالواردةفيالرواياتالتاريخيّة،وكذلك دراسةالأديانوالأساطير[1].

الوعي الفرديلدىفرويديتضمنالذكرياتالمتق هقرة المكبوتةالتياتخذ بعضُهاشكلًالعقدةوأجزاء منفصلةً و مستقلةًعنالشخصيّة،وهذه الأجزاء التيعدّهافرويدمصدرَالعُصاب،يحسبهايونغمصدرالنضجومنبعالنموّ الجديد،وقدلجأإلىتقويميامنخلالاختبارتداعيكلماتالله 1716 .

يعتقديونغأنااللاوعيهوالسبيلالوحيدلمعرفةالدينبالنسبةإلىالإنسان المعاصر ، وذلك لأن علمالنفس هي طريق لإدراكالقضاياالدينيّةاليوم، وفي هذا الصدد نجد يقول: < لذا أنآخذالأفكارالتيتجمّدتعلىمدارالزمانوالتاريخ،وأسعىلأن أذوّبَهاوأعيدهاإلى حالتهاالمائيّة،وأصبّهافيقوالبالتجارِبالمباشرة>.

فيمكانآخرمنالكتابنفسه،الذكرياتوالرؤىوالأفكاريعرّفيونغالدينوالله هوالعَلاقةالتيتربطالإنسانب" القيمة الأقوى،إيجابيّةًكانتأمسلبيّةًعلىحدّسواء .

يقوليونغفينقدهلنظرية فرويدالجنسيّة،التيهيأساستحليله حولالدينننجده يقول في هذا الصدد :< إنّالعقيدةالمذكورة،تبيّنجانبًامنجوانبالواقعفحسب؛لأنّالإنسانَلايخضعفقط لضغطالغريزةالجنسيّة، فلديه غرائز أخربغيرها .وفي علم الحياة مثلا،أنغريزةالغِذاء مهمّةكالغريزةالجنسيّة .فيالمجتمعاتالبدائيّة، على الرغم من دور الجنس ،للغذاء مكانة أكبر ، فهو أهمرغباتالإنسانالبدائيّوأقوىميوله ...هنالكمجتمعاتأخربقائمة أيضا–المقصود المجتمعات المتحضرة تؤدّيالسلطةفيهادوراأكبرمندورالجنس.

والملاحظأنّعددًاكبيرامنالتجّاروالصناعيّين لديهمعجزجنسي؛لأنّهميصرفون معظمطاقاتهمفيالأنشطةالتجاريّةاوالأعمالالإداريّة،وهميولونهذهالأعمالأهمّيّة أكبرمنالأمورالقضاياالمتعلقةبالمرأة.

[1]/ آيزنك هانزرغن،[أفولالإمبراطوريّةالفرويديّة]،تر:يوسفكريمي،طهران،منشوراتسمت، 2000 م. ص105.

يعتقدفرويدأنّذبح وقتل وأكل الأبفيمجتمع أوقبيلة معينةكانحادثةًواقعيّةًتركتفي البشر وصمة من آثاراوندوبًالاتحولولاتزول .بعبارةأخربكانمؤمنًا بنظرية لامارك المتعلقة بالوراثة، التيتفتقدإلىالقيمةوالأهمية، والتي تزعم أن الصفاتوراثية؛ولقد كان صدأ نظرية التطورالداروينية،لها دورا بارزا في محي أفكارالمكتسبة لاماركمناذهانجميععلماءالحياةتقريبًا.

فضلًاعنذلك،لايمكنالقول،بعدالاطّلاععلىشواهدعلماإلإناسة،ودراسةالآباء الأوائل (القرودالشبيهةبالبشر)،إنّالقبائلالبدائيّةالتيكانتخاضعة لسيطرة وسلطة رجل واحد، كانتموجودةًفيزمنما ،والولائمالطوطميّةنادرةالوجودأيضًا،ولم تلحظ ممارسة تلك الطقوس الطوطمية إلا لدى قبائل معينة[1] .

بالإضافة إلىإنّفرويدكمايقرّ هو نفسه،عاجزٌعنإدراكحالاتالانخطاف، والتجارب الروحية، فيحينأنّهذه الأخيرة التجاربهيبنظرالكثيرينمصدر المشاعرالدينيّة . حينارسلفرويدنسخةًمنكتابهمستقبلأخدوعة،الذييُنكرفيهالدين إلى "رومانرولان"،صرّحهذاالأخيرأنّفرويدلميفيهِالمصدرَالحقيقيّللمشاعرالدينية.

وهذه الأخيرة العلاقةيمكنأنتكون متعمّدةأوغيرمُتعمّدة؛ بعبارة أخرى بأنّالإنسانيمكنهأنيؤمنبهاعلىنحوٍواعٍكقيمة،أي أنّهاذلكالعاملالرّوحيّالفائقُالقدرة،المسيطر عليهبصورةلاواعية .تلكالحقيقة النفسانيّةالتيتمارسالسلطةالأقوىفيوجودالإنسان،اسمُهالله؛لأنّالعاملالروحيّ الأقوى هوالذييُطلق عليهدائمًااسمُالله ...إنّاللههوالفاعلُالأقوىوالأشدّتأثيرا في روحيةالإنسان . والفاعلُالأقوىوالأشدّتأثيرا

فيروحيّةالفرد،منمستلزماتهذاالإيمانأوهذاالانقيادوالإخلاصالذييتوقعهاللهمنالبشر.

إنّكلّفاعلٍقاهر لايمكنتجنّبهوبهذاالمعنىالله،وهذاالفاعليتخذلنفسصورةًمطلقة،إلّاإن استطاعالإنسانمنخلالاتخاذه قرارا أخلاقيّابحرّيّة،أنيقيملمواجهةهذهالظاهرة الطبيعيّةسدّامنيعًا .إذاكانهذاالمتراسالآمنالروحيّمؤثّرابالمطلق،يمكننا حينئذأنْ نسمّيَه "اللهوبالأخص" اللهالروحي"؛لأنالذيأوجده قرارأخلاقيّحرّنابعُمن ذهن البشر.

[1]/ آيزنك هانزرغن،مرجع سابق،ص163.

وفي هذا الصدد يقول: [... هذا لايعنيأنَالبشريصنعونلأنفسهمإليها،إنماالمقصودنوعمنحريّةالخيار إنّالقوىوالطاقاتالقادرةحاضرةٌدائمًافيوجودنا،ونحنليسبمقدورنا،ولامفروض علينا أنْنوجدها]. إنَقدراتنامحدودةفيأنّنانستطيعأننختارَمننخدمه،لنتمكّنَمن خلالخدمتناالوأنْنحميَأنفسنامنسلطةذلكالآخر،الذيلميقعاختيارُناعليه .إنّ " الإنسان لا يخلق الله وانما يختاره "[1].

فيالنهايةيريبونغأنّنتيجةالتديّن،هيالتئامجروحالإنساناالداخليّة، و هوالذي يقيمنالأمراض النفسيّة،وبواسطته تتمّمعالجةأنواعالأذىالروحيوالنفسي[2].

-الدين والإرادة القوة آدلر:

ألفردأدلرعالمنفسانيلمجري منالطبقةشبوبرجوازية .عاشكفاحمعحالتهالصحيةفي طفولتهوكافيفيفراشالدوت،ولكنه كافحمنأجلالبقاء علىقيدالحياةواستطاعالتغلبعلى الضعفالجسميلديهمن خلال مواجهةالأرضوبرقيةأهدافه الغائيةفيالحياة،لذلكاختار مهنةالطبولكنسرعانماغيرتوجههلأجلرغبتهالملحةواهتمامهبالجانبالنفسيللفرد.

أصبحآدلر منعظماءعلمالنفسالحديثوقدأسسمدرسة" علمالنفسالفردي[3].

ألفردآدلر هوأحدأطباءفيينا البارزين،الذين دافعوا عنفرويدعقبصدوركتابه " تفسيرالأحلام"،ولقد ثمن سيغموندفرويد موقف آدلرعاليًاوجههإليهالدعوةللانضمام إلى" جماعةالأربعاء"،ومنذعام 1902صارآدلر عضوًانشيطًافيها،وباقتراح من فرويدأيضًاترأسآدلرجمعيةالمحللينالنفسيين الفيينايين،وتولىالإشراف على تحرير "مجلة التحليل النفسي".

التيكانفرويدرئيستحريرها،وفيعام 1907 أصدرآدلرمؤلفه الأول تحت عنوا ن " NFERIORITY OF ORGANS" وقدخصصهلعرضالإطارالعاملنظريته،حيثكانتأفكارآدلر ،تتبلورشيئًافشيئًا،ومواقعهتبتعدأكثرفأكث رعنالتعاليالفرويدية،إلىأنأعلنانفصالهعنفرويد عام 1911،ولقد وأنشأجماعةخاصةأطلقعليهنفسهااسم" جمعيةالدراساتالتحليليةالنفسيةالحرة"،ومنذعام 1912

---

[1]/ ك،غ،يونغ، الذكريات،الرؤىوالأفكار،تر:پروينفرامرزى،منشوراتالعتبةالرضويّةالمقدّسة ، 1991،ص162.

[2]/مسعوداذربيجاني،علمنفسالدينمنمنظارفرويدويونغ،تر:دلالعباس،مجلةالاستغراب،العدد 42 ،بيروت، . 2016،ص15 .

[3]/ خالدخياط،السيرةالذاتيةللعالمالنفسانيألفردأدلر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،المجلد 07 ،العدد 02 أكتوبر2021،ص 81.

أصبحت تعرف باسم" علم النفس الفردي ."أين أصدرت "مجلة علم النفس الفردي"، ثم نشر آدلر كتاباً بعنوان" قانون العصاب "وقد اعتبر هذا الكتاب بمثابة الإعلان عن ميلاد" علم النفس الفردي[1].

من مؤلفات آدلر نذكر منها الصحة من أجل حرف الخياط" وهو أول كتاب له رافقته محاضرات حول ضعف صحتهم.

أدهشت الرأي العام إلى درجة أدت إلى إجراء إصلاحات اجتماعية لصالحهما تجه حديثه في كتيبه نحو إبراز العلاقة بين الحالا لاقتصادية والأمراض المختصة بحرفة معينة وكذا عرض الأخطار الصحية العمومية الناتجة عن تدني مستوى المعيشة[2].

إن الجوهر الأساسي في العلاقة الذي جعلت كلا من آدلر و فرويد متأبطين هو أنهما كان فيينا وبينو انحدرا من عائلتين شبه بورجوازيتين وكان كلاهما يهوديا. إلا أنهما كانا مختلفين عن بعضهما في العديد من الأمور التي جعلت من التفاهم بينهما شبه مستحيل و بالأخص في الأفكار النظرية بينهما في تفسير الحياة النفسية والشخصية والاضطرابات النفسية.

بينما يعتبر سيغموند فرويد بأن الدين وهما عصابيا، نجد آدلر يحاول تحديد وجهة نظره العملية، مقرا بأن كلمة الله أن لها قيمة كبيرة وذلك باعتبارها تعبيرا عن غاية مثالية، وبالتالي أنها الأكثر سموا بالنسبة للإنسان، وذلك من حيث أن هذه الأخيرة الغاية تطرح في إطار معين يقدم خدمات للمجتمع[3].

وتماشيا مع التعريف الدينامي للدين، فإن هذا المفهوم الدين عند آدلر يمثل التشخيص الحتمي لضرورة كامنة في الحياة الروحية الانسانية، تتجه نحو التسامي والطموح للكمال، وعلى مستوى انعكاس الدين على العلاقات الانسانية ، يعتقد آدلر أن الفرد المبتعد عن الله يحب الآخرين أقل من الشخص الذي يتسم بشعور اجتماعي جد متطور ، والعكس صحيح.

اذن إن علم النفس المقارن في نظر آدلر – لاينكر أنا الأديان توجد فيمواقع متقدمة بالنظر إلى ما تتوفر عليه إمكانيات العمل و التأثير مقارنة مع المدرسة والتربية..

---

[1]/د . لعزازقة حمزة، العلاج النفسي التحليلي من النظرية الفرويدية الى ما بعد الفرويدية، جامعة لمين دباغين ،سطيف 02،المجلد 04،العدد02،ديسمبر 2021،ص284.

[2]/ خالد خياط، مرجع سابق، ص82،83.

[3]/خالد خياط، مرجع سابق، ص 81.

يؤكد أدلر على خلاف فرويد بأن العصاب
هو ناتج عن تربية خلقية جد متراخية ليس ناتجا عن صرامة أخلاقية جد
قاسية بل هو ناتج عن تربية خلقية جد متراخية، فما هو أخلاقي يفيد فعن هما هو غريزي،
وباعتباره أحد المؤسسين لاتجاه علم النفس الفردي الفارقي، فإنه يعتقد أن هذا العلم لا
يمكن أن يبعد الله عن هذا العالم، إذ عليه أن يضع في الحسبان علاقة الانسان بالكون ... ويضيف مؤكدا أدلر أن ه
كان دائما يعمل جاهدا ليبرهن بأن علم النفس الفردي الفارقي (أي الاتجاه الذي أسسه في التحليل النفسي)
وبالتالي هو ريث كل الحركات الروحية التي تهدف إلى تحقيق ما فيه مصلحة المجتمع[1].

لقد اقر أدلر أن مذهبه ليس مناهضا للأديان أو معاديا لها، وأنه أبدى جلالا لتواضع أما انجازاتها واعترف بفضلها واعتبر أن عمله العلمي جزء أو مكمل للعمل الديني وأن مبادئه متوافقة مع تعاليم الدين، حيث أكد بأن العديد من العبارات في الكتابات المقدسة تم ثلاثة إثباتات ثمينة للنظرة العميقة التي تفرض ضرورة نفع الكائن للجماعة البشرية.

أوصى أدلر بضرورة التزام موقف الوسطية نفس هو أتباعه والابتعاد عن جحود كل مجهود يخدم الإنسانية وفي هذا الصدد نجده يقول:" أن من الواجب غير قابل للنقاش أن يحافظ علم النفس الفردي على موضعه الوسطي أن يجعل نتائجه في متناول كل من يهتمون بها.

بناء على ما تقدم حاول أدلر أن يدرس علميا مفهوم الله وكيف ينشأ مع الإنسان، بحيث يربطه بحاجة نفسية لخالق خارق القوى مطلق الكمال، ولقد أكد أن هذا الفهم (المفهوم) يمكن التوصل إليه بالبحث العلمي وبالحد سالدين يعلى حد سواء. فشرح أدلر في كتابه "علم العيش" وفي هذا الصدد يقول:" تسطير الهدف هو السعي نحو التشبه بالله غير أن التشبه بالله هو الهدف المطلق، هو غاية الغايات إن صح التعبير."[2]

المبحث الثاني: الانتقادات علماء النفس و علماء أنثروبولوجيا والاسلام.

-نقد أريك فروم لسيغموند فرويد Erick from :

ولد عام 1900 بمدينة فرانكفورت الألمانية هو عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي. هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1934 من أعماله :الخوف من الحرية ، التحليل

[1] ADLER A. et JOHN (1958) :Religion et psychologieindividuellecomparée ; Paris, Ed. / Payot , p 85.

[2] /خالد خياط، مرجع سابق، ص89.90.

النفسي والدين ، اللغة المنسية : مدخل إلى فهم الأحلام والقصص الخيالية والأساطير ، المجتمع العاقل رسالة سيغموند فرويد : تحليل لشخصيته وتأثيره ، أزمة التحليل النفسي، مقالات عن فرويد وماركس وعلم النفس الاجتماعي تشريح نزوع الإنسان إلى التدميركما حرر كتبا، بأقلام كتاب متعددين عن بوذية زن ومفهوم ماركس للإنسان وغيرها توفي فروم فيعام 1980.[1]

فقدقدّمفيكتابهالتحليلالنفسيوالدين فرويد1762 مرافعتين دفاعا عن فرويد:

أولًا:هويعتقدأنّفرويدبإشاعتهتفسيرالرؤياوضعفي متناولناهذاالتعبيرالمنسيّ،ودلّنافيالوقتنفسه علىأنّلغةالأساطيرالدينيّةلا تختلفبالضرورةعنلغةالرؤىالتيهيتجلّذيمعنىلتجربتناالشديدة الأهمية.

وعلى الرّغممنأنّتفسيرَفرويد للرؤى والأساطيروتعبيرَهعنهايبدوضيّقاالأفق،لأنّهأكّدفي كتابه على نحوٍمفرطعلىالغرائزالجنسيّة،فقدوضعحجرَاساسٍجديدًالفهمالرموزالدينيّةوالأساطير ،والقواعداليقينيّةوال شعائرالدينيّة .إنّ هذا

الاستنباطوانلمتكنخاتمتُهعودةالدينلكنّهيرشِدنا إلىتقويمجديدللعقلوللعلمالمعمّق،الذيظهربواسطة الدينبلغةرمزيّة.

ثانيا:إنّفرويدمعارضللدينباسمالأخلاق، ومقصود بهذاأيانّيختارفيالواقعموقفًايمكنأنْ نسميه موقفًادينيّا.وبذلك نستطيع القول بأن قد

تحدّثعنجانبمنالكينونةالأخلاقيّةللدين،منتقدًاجوانبهاللاهوتيّة –الماورائيةلأنهاتعيقتحقّقالأهداف والغاياتالأخلاقيّةالمذكورة .وهو يعتقدبأنالمفاهيم اللاهوتيّة –الماورائية تعودإلىمرحلةمنمراحلالتطوّرالإنسانيّكانتضروريّة،لكنّها اليوممعيقةللتطوّر .لذافإنّالقولإنّفرويد "معارضٌ "أو" معادٍ "للدينقولٌمضلّل،إلّا إنّنحنبيّنا أيّجانبمنجوانبالدينيؤيّد،وأيّجانبٍيُعارض .

اذن برغم من كلام الذي قاله فروم في بداية حديثه ودفاعه عن

النتائجالإيجابيّةغيرالمقصودة لفرويدمقبولإلىحدّما،لاسيّماإنّنحنأخذنافيالحسبانمساعييونغفيتبسيط تفسيرالرؤىوتعبيرها،وشرحلغةالأساطيرالرمزيّة،مقولةفروماالثانيةمرفوضةكليا،

فهيأولًانوعٌمنتحجيمالدينوالحطّمنشأنه،وتجاهلِأبعادِهالشعوريّةوالعر فانية

والإيمانية،وثانيًاأننعدّفرويدمدافعًاعنالقيمالأخلاقيّةومروّجًا لها أمرٌانتُقِدبشدّة وفي هذا الصدد نجد

[1]/ ايريك فروم، حب الحياة ،تر :حميد لشهب ،تقديم: راينر فونك ،جداول للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى،بيروت،لبنان،سبتمبر 2016،ص12.

Cupit Don دونكيوبتيقول: "أنّ الهيكليةالعامّةلبحوثفرويدهي رفضمفهومالاستقامة،فهوينفيوجودأيّمساهمةقيّمةللدينفيالنموّالروحي و(ضمنًاالأخلاق)؛لأنّالنموّالروحيّفيالكِبَرتبعًالنظامه الفكريّضحلٌلايُعتدّبه[1].

-انتقادات برونيسلافمالينوفيسكي ومفكرون أخرون:

-برونيسلافمالينوفيسكي 1884-1942.

هو عالم أنثروبولوجيا بريطاني الجنسيّة بولنديّ الأصول فقد ولد في 7 أفريل سنة 1884 بمدينة كاراكاو في بولنده وبها درس وتحصّل على درجة الدكتوراه في الطبيعة والرياضيات سنة 1908. إلاّ أنّ قراءته مؤلفات السير جيمس فريزر (Frazer) ، وخاصة منها كتاب الغصن الذهبي، وتأثّره بها، دفعه إلى الاتجاه نحو دراسة الأنثروبولوجيا فسافر إلى أنجلترا سنة 1910 ليلتحق بجامعة لندن للعلوم الاقتصاديّة ويدعم تكوينه في هذا الاختصاص وكان له ذلك على يد سليجمان (Seligman) ووستر مارك (Wester Mark) وريفرز (Rivers)وهوبهاوس ..(Hobhouse) وبعيد ستّ سنوات (من 1914 إلى 1920) قضاها مالينوفسكي في أستراليا وأنجز خلالها دراسته عن جزر التروبرياند، عاد مجدّدا إلى أنجلترا ليتولّى تدريس الأنثروبولوجيا بجامعة لندن ويشغل أوّل كرسي ينشأ لهذا العلم (أي الأنثروبولوجيا) بها سنة 1927 وقد تتلمذ على يديه كلّ من رايموند فيرث وإيفانزبريتشارد،ولكنه عارض أراء فرويد فيما يتعلق بالثقافةوأثرها على تنشئة الفرد سيكولوجيا .

وذاع صيت مالينوفسكي فوقعت دعوته مرات عدّة أستاذا زائرا في عدد من الجامعات الأمريكيّة وأثناء الحرب العالميّة الثانية خيّر الإقامة بالولايات المتّحدة الأمريكيّة أستاذا بجامعة ييل.(Yale)

ويعدّ مالينوفسكي مؤسس الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة بناءً على دراساته التي أنجزها حول شعوب المحيط الهادي. وإليه أيضا يعود الفضل في تركيز قواعد الاتجاه الوظيفي. وقد عارض النظريّات التطوّريّة المبكّرة في الأنثروبولوجيا ليؤكّد أهمّيّة التفسيرات الوظيفيّة

[1]/ ايريك فروم، الدين والتحليل النفسي، تر: فؤاد كامل ، دار الغريب للطباعة ،القاهرة ،د.ط، ص 30.

للظواهر الاجتماعيّة الثقافيّة ويبرز التداخل بين عناصر الثقافة أو النسق الاجتماعي ويبيّن أنّ وظيفة هذا النسق تكمن في العمل على إشباع الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة أوّليّة كانت أو ثانويّة أو مشتقة وفق التصنيف الذي اقترحه لها. هذا فضلا عن كونه اختبر نظريّات التحليل النفسي من منظور ثقافي مقارن[1].

من أهمّ مؤلّفات مالينوفسكي يمكن أن نذكر: "سكان الأرجوناوتس في غرب المحيط الهادي" 1922، "الجريمة والعرف في المجتمع البدائي" 1926، "الأسطورة في علم النفس البدائي" 1926، "الجنس والكبت في المجتمع البدائي" 1927، "النظريّة العلميّة للثقافة" (1940)، "السحر والعلم والدين" 1948..

توفّي مالينوفسكي في 14 ماي سنة 1942 بنيوهيفن في الولايات المتحدة الأمريكيّة[2].

أن التفسير السيكولوجي للقيم الأخلاقية غير قوي، وذلك لأن اللوحة التاريخية التي رسخها "فرويد" والتي تمثل بداية الأخلاقوتشكل الضمير"الأنا الأعلى"وظهور التقييدات الأخلاقية، هذه الأخيرة اللوحة المتمثلة في جريمة قتل الأب البدائي هي مجرد فرضية لا تستند إلى أي أساس علمي،ونضيف أيضا كما يرجع التحليل النفسي الأخلاق إلىالشعور الذئب والندم الناتج من جريمة قتل الأب البدائي لكنه حسب "مالينوفسكي" Bronislaw Malinowskiيعتقد بأن الندم يستلزم الضميرو الضمير كما هو معروف نتاج الحضارة وهو مجرد من الغريزة البيولوجية،و بالتالي ربط الأخلاق بالشعور بالذنب Le Sentiment de la culpabilitéوبالضمير وبعقدة أوديب complexe d'oedipeواستنتاج الواحد من الأخر يوقعنا في حلقة مفرغة ويرى فرويد أن الأخلاق نشأت من الكبت الجنسي ،لكن أبحاث مالينوفسكي الأنثربولوجية أثبتت بأن في بعض القبائل البدائية في الباسفيك Pacific تختفي كل أنواع الميول العدوانية و الكبت الجنسي ،وعليه المجتمع و الحضارة و الأخلاق لا تتأسس على كبت الميول الفطرية بل على إظهارها أكثر من كبتها مع

1/ سيمورسميث، شارلوت ،(مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، مترجم) ، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيّة، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة، 2009 ،ص 459.

2/ أبو زيدمحمود، أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ج2، 2007،ص130-133.

خضوعها للعادات والتقاليد والقوانين ،أي ترويض هذه الميول بما يتماشى مع القوانين والعادات[1].

-ميشال أنفراي

وُلد ميشيل أونفراي في الأوليناير 1959 في أرجنتان (أورني) لأبوين غاستون أونفراي عامل مزرعة ، وهيلين ، عاملة تنظيف . وكان يعيش مع عائلته في Chambois، في مقاطعةOrneفي نورماندي.

في عام 1969 ، في سن العاشرة ، أرسل والديه ميشيل أونفراي إلى دار أيتام جيل (أورني) ، وهي مؤسسة كاثوليكية يديرها قساوسة سالزيان. مكث هناك حتى سن الرابعة عشرة عام 1973.

سرد هذه الفترة في مقدمة "قوة الوجود: بيان المتعة Grasset،2006حيث وصف دار الأيتام بأنه" مصنع في حد ذاته ، وآلة لأكل لحوم البشر ، وحوض آكل لحوم البشر [...] سجن التي ليس لها جدران ، ولا حدود واضحة ، ولا توجد علامة مرئية للخارج أو الداخل "وحيث" الظروف المعيشية [صعبة] للغاية بالنسبة لدوائر [...] الكهنة المستبدين ، المتوحشين وبعضهم [هم] مشتهو الأطفال ". فهو يرى هذا الأخير على أنه "مناهض عنيف للمثقفين ". يقول: "بروح الساليزيان ، لا نحب الذكاء ، نحن حذرون من الكتب ، نخشى المعرفة. الطالب الذي يذاكر كثيرا [...] هو العدو .

ميشيل أونفراي "يؤكد أن هذه التجربة" الجهنمية "خلال هذه السنوات الأربع التي قضاها في" دار الأيتام "هي أصل إلحاده وكرهه للسلطة. إنها توفر ، كما يقول ، مفاتيح جميع كتبه. خلال هذه الإقامة ، في سن الحادية عشرة (1970) ، كتب نصوصه الأولى وجمعها في دفتر ملاحظات يسمى ."Yellow Notebook" تم تقديم هذا في الفصل الأول من

1/ قدور رشيد،الأخلاقبينالتحليلالنفسيالفرويديوالفلسفةالعقليةالكانطية،مجلةالمفكر،قسمالفلسفة،جامعةالجزائر 2،المجلدالرابع ،العددالأول ،جوان 2020،ص 153.

Cahier de l Herneالمخصص لـ 2 Michel OnfrayMoa وإخراج الفيلسوف Henri de Monvallierالذي يؤكد أن "[القيمة] الوثائقية [لهذه الكتابة] يمكن ربطها ببعد آخر ، أساسي لـ :Onfrayأن السيرة الذاتية وعلم الأنساب مووا[1].

من 1979 إلى 1982 ، بين سن 20 و 23 ، أجرى ميشيل أونفراي تدريبًا في الصحافة مع هيئة تحرير Ouest-Franceفيargentanمن أجل تمويل الدراسات في الفلسفة التي تابعها في جامعة السوربون. كان تلميذ لوسيانجيرفانونوأليكسيسفيلونينكو ثم كلود بروير وبيير بوتانج. هناك حصل على . DEA

في عام 1986 ، في سن السابعة والعشرين ، دافع عن أطروحة دكتوراه في مركز الفلسفة السياسية والقانونية بجامعة كاين تحت إشراف سيمون جويارد فابر بعنوان "الآثار الأخلاقية والسياسية للأفكار السلبية لشوبنهاور إلى شبنجلر1818-1918 .

قام ميشيل أونفراي بتدريس الفلسفة في المدرسة الثانوية الكاثوليكية الخاصة Sainte-Ursule de CaenChevلمدة 19 عامًا ، من 1983 إلى 2002. في نهاية هذه الفترة ، لم يعد يدعم سلطة المؤسسة التي وظفته وأعلن: "أنا أحب طلابي ولكني سئمت من شرطة التربية الوطنية 12 "وتعبت من إعادة نفس الدروس. في الوقت نفسه ، ينتقد تدريس الفلسفة كما توفره المؤسسة. كان يفضل أن يكون الهدف هو تعلم الفلسفة بدلاً من الاكتفاء بنقل التاريخ الرسمي للفلسفة. إنه يعتبر التعليم الذي تم صرفه ليكون متسقًا جدًا مع النظام الاجتماعي. هذه الرؤية التشاؤمية يعترض عليها العديد من المعلمين الممارسين في التعليم الثانوي .

المنشوراتالأولى

جورج بالانتي عام 1914.

جورج بالانتي عام 1914.

في عام 1988 ، أرسل ميشيل أونفراي مخطوطته الأولى ، "دراسة مفصلة للغاية مكرسة

[1] حبطيش وعلي ،مدخل الىفلسفة ميشال اونفري https://hadfnews.ps/post/94754/%D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A5%D9%84%D9%89%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9

للشخصية المنسية للفيلسوف النيتشي جورج بالانت ، إلى ناشر صغير في Ille-et-Vilaine"، FolleAvoineChev، الذي نشرها في العام التالي[1].

تحت عنوان Physiologie de Georges Palante: Pour un nietzschéisme de gauche.

كانت إعادة التأهيل التي أجراها بعد نوبة قلبية عن عمر يناهز 28 عامًا ، في عام 1987 ، مصدر كتابه الثاني 13 ، بطن الفلاسفة: نقد العقل الغذائي ، بعنوان مبدئيًا ديوجين آكلي لحوم البشر ، نشر في عام 1989 بواسطةGrassetمن خلال Jean- بول إينثوفن . في عام 1991 ، انضمOnfrayإلى هيئة تحرير The Rules of the Game ، وهي مراجعة أنشأها للتو برنارد هنري ليفي ونشر فيها ستة مقالات. تركها في عام 1998 ، عندما غيرت الصيغة. وادعى لاحقًا أنه "ذهب مرتين فقط" إلى هيئة التحرير ولم يشعر بأنه "مكانه على الإطلاق". بشكل عام ، يعتبر نفسه قد "استغل من قبل "Grasset"وأنه قد عومل "مثل جندي مشاة من فريق "BHL ، معترفًا بأنه لم يكن فخوراً بهذه الحلقة.Chev3.في عام 1995 ، شارك ميشال أونفراي ، لأول مرة ، في برنامج تلفزيوني كمؤلف. في الواقع ، تمت دعوته إلى Bouillon de Culture ، لتقديم مقالته La Raison gourmande: Philosophie du goût (Grasset، 2015.

من عام 1998 إلى عام 2000 ، أدار مجموعة) "La Grande Raison" تعبير مستعار من فريدريك نيتشه ، مأخوذ من هكذا تحدث زاراتوسترا: كتاب للجميع وليس لأحد) من زوج الناشرينGrassetو .Mollatهدفهم هو أن تكون "في مجال النشر الفرنسي في أصل ترجمة المؤلفين الشباب الأحياء الرئيسيين للفلسفة الأوروبية المعاصرة ."

في عام 2002 ، كتب ميشيل أونفراي حوالي عشرين عملاً مترجمًا إلى اثنتي عشرة لغة. "عائداته الكبيرة والمبلغ الشهري الذي دفعتهGrassetله كافٍ لاحتياجاته " Chev، استقال

1حبطيش وعلي ،مدخل الفلسفة ميشال اونفري https://hadfnews.ps/post/94754/%D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D9%85%D9%8A%D8%B4%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D9%86%D9%81%D8%B1%D9%8A، الساعة 23: 07.صباحا.يوم 5-06-2023.

من التعليم الوطني لإنشاء جامعة شعبية. كتب البيان ، الذي نشره ناشره في عام 2004 تحت عنوان The Philosophical Community: Manifesto for the Popular University 16 وأقامه في كاين ، في منطقته الأصلية[1] .

حيث نظم ندوة فلسفة المتعة كل عام ، والتي تشكل الجسد. لمشروعه من التاريخ المضادللفلسفة .

يقدم مبادرته بالإشارة إلى الجامعات الشعبية في القرن التاسع عشر ، حيث قدم المثقفون دورات مجانية للبروليتاريين شيف 1.12. ويحدد أنه يريد تحديث الهدف على النحو التالي: "إضفاء الطابع الديمقراطي على الثقافة من خلال حرية الوصول إلى المعرفة ، ولكن الثقافة التي يتم اختبارها كمساعدة لبناء الذات وليست علامة أخرى على الاعتراف الاجتماعي .

مؤلفاته:

•كتاب نفي اللاهوتTraité d athéologie.قوة الوجود بيان متعوي La Puissance d exister : Manifestehédoniste.بطون الفلاسفة – نقد العقل الغذائي Le Ventre des philosophes. Critique de la raison diététique.النظام التحرري – الحياة الفلسفيّة لألبر كامو L ordrelibertaire: La vie philosophique d Albert Camus . أفول صنم _ الفرية الفرويدية Le crépuscule d uneidole, l affabulationfreudienne تاريخ مضاد للفلسفة – في عدّة أجزاء . Contre-histoire de la philosophie.نظرية الجسد العاشق Théorie du corps amoureux.جعل العقل شعبيا Rendre la raison populaire[2].

وينتقد ميشال أنفراي مفاهيم التحليل النفسي الفرويدية،وأنه يرى بأن جميع هذه الحقائق ومن بينها "عقدة أوديب"هي مفاهيم لا يمكن إثباتها أو البرهنة عليها،تماثل المفاهيم الدينية

1حبطيش وعلي ،مدخل النفلسفة ميشال اونفري-https://hadfnews.ps/post/94754/%D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D9%85%D9%8A%D8%B4%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D9%86%D9%81%D8%B1%D9%8A%، الساعة 23: 07.صباحا.يوم 5-06-2023.

2حبطيش وعلي ،مدخل النفلسفة ميشال اونفري https://hadfnews.ps/post/94754/%D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D9%85%D9%8A%D8%B4%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D9%86%D9%81%D8%B1%D9%8A%، الساعة 23: 07.صباحا.يوم 5-06-2023.

الكهنوتية كالملائكة والشياطين،و يؤكد بأن ما يهم في كل كتابات سيغموند فرويد شخصيا ويعتبره مهووسا بالجنس ارتكب زنى المحارم ليس فقط مع أبيه أو ابنته ولكن مع أخته أيضا.واتهمه بالمولاة للأنظمة السياسية الاستبدادية وموقفه المحافظ للأخلاق الجنسية السائدة ،الذي انتقاد القمع الجنسي الذي تمارسه على الفرد .

ويتساءل ميشال عن سبب نجاح فرويد والتحليل النفسي لمدة قرن؟.ويقترح خمسة أسباب منها:اهتمامهبالجنس،تبلور أفكاره في اتجاهات فرويدية ماركسية ،مع اريك فروم Erik Fromn ولهام رايش W,Reich وهربارتماركيوز H,Marcuse التي كان لها أثر على أحداث ماي 1968،الأمر الذي يجعل هؤلاء الفلاسفة يصنعونأعشاشهم في الثقافة الغربية انطلاقامن أفكار التحليل النفسي،وما يلاحظ هو أن هذه الانتقادات ركزت على شخصية فرويد أكثر من تركيزها على أعماله[1].

-الانتقادات أخرى:

لقد بذلفرويدجهوداجمةلتقديمتحليلنفسيللظواهرمن بينها،الثقافية،و الفنوالأدب والدين،لكنّتفسيرهللدين،أثارالكثيرمنا لإشكالات،ليسفقطلتقويمهالسلبيللدين، وانماأيضا،بسببالقضاياالمنهجيةالمثيرةلعلاماتالاستفهام،التيانبثقتعنها معتقداتُهاللاإرادية.

ويمكنالقولإنّهذه الأخيرةالمسائلمعقّدة،وبصرف النظر على انّالقراءاتوالتفاسيرالتيأُنجزت حولآثارفرويدخلالستةعقود،إنّما هيحصيلةاستنباطاته وثمارها؛ بعبارة أخرىأنّهحتى وانْكانقدأخطأ فيسعيِهلاستخداممنهجالتحليلالنفسيّفيدراسةالظواهرالثقافيّة، لكنّهنجحفيفتحِآفاقَجديدةٍوطرحِاحتمالاتٍجديدة،وجعلالتحقيقاتوالأبحاثأكثر غنًىوعمقا؛والأنموذجالأكملفي هذا الصدد يقول في تحقيقاتهوأبحاثه المتعلقة بالدين.

إنّتحليلاتوتفسيرات سيغموند فرويدفيشرحهللدين،قدتعرّضت للعديد منالنقدمنعددٍكبيرمنالمفكّرين،وقد رفضنظرياته اقربُتلاميذهإليهومنهم ويونغآدلر[2].

أما بالنسبة للفيلسوف الدين الشهير جان هيك J. Hick يرى بأنانتشارتفسيرفرويدللدينأحد أسبابإنكاروجودالله (لدىغيرالمؤمنين)،ويتوصل هيك منخلالنقده

1/قدور رشيد،مرجعسابق،ص154.

2 /مسعوداذربيجاني ،مرجعسابق،ص 09.

ودراسته لآراء فرويدإلىانطباعإيجابيّيمكنالاستفادةمنهفيمباحث مجالعلمالنفسعنالمعتقدات الدينية، في هذا الصدد يقول: "... علىالرّغممنأنّتصوّرفرويدعنالدينبمجملهتصوّرٌذهني بامتياز، وسيكونعلىالأرجحالجانبالأقصرحياةًمنجوانبتفكيره،فقدلقيتنظرتُها الإجماليّةإلىموضوعالإيمانعلىانّهنو عُمن" الدعمالروحي "ويتضمّنشكلاًمن أشكالالأفكارالمتخيّلة،تأييدًامنعددكبيرمنالنقادالمؤيّدينوغيرالمؤيّدين للدين،الذينيرونأنّهذا الأخيرالنوعمنالتفكيريمكنأنْيُطلقعلىأيّأمرٍ يسميهعامّةُالناسالدين.

وبالتالي فأن فالدينالتجريبيالعلمي (المظهرالخارجيللدين)تركيبغريبٌمنالعناصر،ومندون شكّللرغباتدورٌفيإدخالالتمنيّاتضمنه،وهوعاملٌمهمّفيأذهانالكثيرينمن المؤمنين به.

لعلّأكثرتفسيركلاميّ لاهوتيّ لافتفيوجهةنظرفرويد،هوأنّهعلى الأرجحقدأماطَ اللثامفيبحثهحولصورةالأبعدالأواليّةنفسياالتيخلقياذلكالإلَه لصورةالألوهيةفيأذهانالبشر؛لأنّعلاقةالأبِالبشريّبأولادهبحسبتعاليمالسنن اليهودية–المسيحية شبيهة بعلاقةاللهبالبشر؛بناءً عليه ليسعجيبًاولامستغربًاأنّ الطفلَيُعدّاللهَأباهالسماويّ،ويتعرفهمنخلالتجرِبةتبعيّتهالمطلقةله، والتجربةالفائقةللحبّ،ورعايةالعائلةوتربيتها.

وبالنسبةلفرويدوالماركسيةنجد" وليم رايش" نجدفيبحوثه متعلقة دراسةالاضطرابات العصابيةعندالعمالوالحديثعنالطوطمية، بمعنى نظامالأسرة وعلاقته بالإنسانحيث يرى بأن التحليل النفسي يمكن له تقديم لمساعدة النظرية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها وذلك بأن يشغل أرضية لمساعدة تلك النظريات وذلك على التطور النفسي للإنسان، ويرى أيضا أن كلا من التحليل النفسيوالنظرية الاجتماعيةالماركسيةباستطاعتهماالكشفعن الصراعاتالداخليةوالنزاعاتالمتناقضة القائمةبي ن الجوانبالمختلفةمنالحياةالاجتماعيةأيأنكليهمايساعدعلىتحليل البن ى الاجتماعيةوالشخصية"[1].

[11]/د. فيصلعباس، التحليلالنفسيوالاتجاهاتالفرويدية المقاربة العيادية،دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1996 ،بيروت ،لبنان ،ص 133،134.

وبالإضافة إلى هناك وجودتقارب في الرؤى بين كل
منفرويدوماركسحولالدين،دينالطبيعة،والإنسانمحكومو
مقيداتجاهالطبيعة،وحتوعيهمزيف،وهذاماقامبعرضهفلاسفة والذين اطلق عليهم
بفلاسفةالارتيابنتشه،ماركس،فرويدفيمايخصتزييفالوعي،نحن ومن هنا ندرك على الفور
بأنالدينالطبيعةهذا،أوهذه لهعلاقةمحدودةاتجاهطبيعةمحكومةبشكل المجتمعوظروفه وبالتالي ...
تبدوأيضاالهويةبينالإنسانوالطبيعةبهذا
الشكلالمحدودالذييجعلالتصرفمحدوداالأفقللبشرحيالالطبيعة،وحيال بعضهم، اذن
علاقتهمالمحدودةبالطبيعة[1].

كما نضيف أيضاب أنفرويدفيأطروحتهذهبإلىاعتبارأنالدينمجردوهموزيف،وهذاله
مقارباتتتماثلمعالأفكارالتيجاء بها كارلماركسالذياعتبر في هذا الصدد " أنكلدينمجرد
زيف،إذأنالدينوإنكانلايعبرعنرؤيةجامعةللوقائع،فهوليسباطلاًلأنهلا يعكس
مصالحاقتصاديةلأحدالطبقاتالاجتماعيةالمخطوطة،فأي اختزالقصري
للظاهرةالدينيةبحسبالكيانالذهنيللبروليتاريةمنشأنهأنيحجبالعلاقاتالحقيقية بينالمجتمعوالدين "[2].

ويؤخذعلىهذاالردالسيكولوجيأنهيمثلنوعاًمنالاختزالالنفسيللظاهرةالاجتماعية،
فالأديانلايمكنأنتختزلإلىعصابمحض،كماأن" فرويد "يفترضفرضاًمستحيلاً
هواللاشعورالجمعيالذييعتمدعلىمجتمعمتجانسلاتناقضفيهولافوارقطبقية،
فضلاعنانمفهومالعصابومقولةالايمانبالكيفيةالتيطرحهافرويدهيعبارة عن صيغ
مجردةوغيرمشروطةتاريخياوتخلومنأيصفةطبقيةواجتماعيةفيحينان
الظاهرةالنفسيةحتىفيمستوياتهاالاشعوريةهيجماعومحصلةللظواهر
الاقتصاديةوالاجتماعيةوالسياسيةوالايديولوجيةاوهيتراكملهذاكلهفيالشعورو
فيسلوكاتالجماعاتوالافراد[3] .

-انتقادات المفكرون المسلمون.

---

[1]/ كارلماركسوفريدريكإنجلز ،حولالدين،تر:ياسينالحافظ،دارالطليعة،بيروت،ط02، 1981،ص59.

[2]/ميشال مسلان ،علمالأديان،تر:عزالدينعناية،المركزالثقافيالعربي،الامارات،الطبعة الأولى ،2009،ص84،83.

[3]/ عبداللهشرابي،الدينوالصراعالاجتماعيالسياسي، التوظيفوالاستخداماالمتناقضل لدين،مركزالمحروسةللنشر والخدماتالصحفيةوالمعلومات،القاهرة،2014 ، ص 36.

لقد تميزت نظرة للعلماء المسلمين وانفردت
خاصة اتجاها التحليلا لنفسي، أواتجاهمؤسسها لذيهو سيغموندفرويد، وذلك
كونالديانةالتييعتنقهاوالأفكارالتييتبناهاحولالدين، حيث أنه
وصفالدينبأنهوهموزيفوعصابعلىعكسذلك ما ذهب إليه المسلمين، الذين أعطوا لهأهمية
كبيرةللدينباعتبارها لأسمىوالأعمى، لذاذهبعلماء الإسلاملنقد سيغموندفرويدوالأفكار
التيجاءبها لأنها عتبرالعصابببأنهدينفرديوالدينبأنهعصابجماعي" العصاب
الجماعيالذييمكناستقراؤهمنتحليلالخطابالعربيالمعاصرلايعنيبحالمن
الأحوالأنكلمنمارسهذاالخطابالجماعيهوبالضرورةعلىالصعيدالفردي
إنسانعصابيوالخطابالعربيالمعاصرغيرقابللأنيتخذركيزةلإسقاطاتوجدانية لفاعلهالفرديالجزئي .
بيدأنمثلهذاالربطبينعصابيةالخطابالجماعيوعصابية الفاعلالفرديلايكونمشروعا [1].

ولقد كان رأي المسلمونبرفضالتحليلالنفسيلكونهعلمغربييهوديتعارضمعالنظرياتالتي
دعتإليهانظرياتالإسلاميةوفيهذاالصددذكرأحدالمربينالسعوديين:
"أنهذاالموضوعبكلفروعهما هوإلامجموعةمنالنظرياتوالدراساتالغربية
الناجمةعنالمدينةالغربيةالكافرةوطلببشدةأنيستبعدهذهالمادةمنمناهجكليات
التدريبفيالمملكةالعربيةالسعوديةإلىأنيجئالوقتالذييتمكنفيهالعلماء
المسلمينمنكتابةمراجعجديدةفيعلمالنفستركزعلىالعقيدةالإسلامية[2].

ونجدومايعابعلىفرويدأيضايتمثلفيمايلي : "تعميمأحكامه
المستمدةمنجيلومجتمعمعينعلىالبشريةكليافيجميعأجيالهاوأنماطها، والأحكام
الخاصةبالدينالمسيحيفيصورتهاالكنسيةعلىالدينعامةبمافيهاالدينالإسلامي،
الذييختلفاختلافاأساسيافينظرتهإلىالنفسالإنسانيةعنكلماعداهمنالعقائدو النظم، فليس

[1]/ جورج طرابيشي، المثقفون العرب والتراث، التحليل النفسي للعصاب جماعي، رياض ريس للنشر والتوزيع، دب، الطبعة الأولى، 1991، ص73.

[2]/مالكبدري، أزمة علماء المسلمين، تر: منىكنتابيأبوقرجة، ديبونوللطباعةوالنشروالتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2015، ص53.

فيالإسلامابنقاتلوأبمقتول [1]. و بالإضافة قدقسمفرويدالنفسالبشريةوركزبكثرة علىالنفسالشهوانيةالتيتسعىلتحقيق رغباتها،وهذايعاب عليهمنطرفالمسلمين.

وبناءا على ماسبق ذكره لنصلفيالنهايةالىالقولأنّنظريةفرويدقدأتتبالكثيرمنالمفاهيمالدخيل على مختلفالثقافاتوالقناعاتلتتفقمعالبعضوتختلفمعالبعضالآخر،وبغض النظرعنجذورنظريةالتحليلالنفسيفقدكانتأحدأهمالنظرياتالتيأثرتفيعلم النفسالمعاصر.

[1]/محمدقطب،الإنسانبينالماديةوالإسلام،دارالشروق،ط10،القاهرة،1989، ص40.

خاتمة

في ختام بحثناحاولنا فيه معالجة وتطرق إلى إشكالية نظرت التحليل النفسي الفرويدي للدين ،يمكن أن نستنتج أن تحليله ضعيف و هو يعبرعن موقف الحادي استمرار للموقف التطوري الدارويني، وفي الحقيقةأن الحاجة إلى قوة غيبية كامنة في صميم الوجود الإنساني، والدين باعتباره الاعتقاد العاطفي بوجود قوة غيبية خالقة لهذا الكون هي مصدر كل التعاليم الأخلاقية،التي هي أوامر ونواهي، تهدف إلى تنظيم الحياة الاجتماعية وسعادة الأفراد في الدنيا و في الآخرة هو حقيقة لا يمكن إنكارها.

إن الدراسة التحليلية النفسية لحقيقة المعتقدات الدينية عند "فرويد" تفضي بنا إلى استنتاج النقاط التالية:

يرجع فرويد الأعراض الوسواسية والطقوس الدينية إلى شيء او ماهية واحدة،والدين حسب التفسير الفرويدي نوع من المقاومة، وخرافة طفولية، ونوع من المشاعر الانفعالية،وقد ورث فرويد هذه النظرة من شلاير ماخر وفويرباخ.

كما نضيف أيضا أن فرويد قد استند في مساعيه لتوضيح طريقة أداء هذه الأواليات البدائية لدورها في منطلقات التجربة الدينية، إلى ما افترضه في هذا كتابه الطوطم والحرام من شبه بين تفكير البشر البدائيين والوساوس.

وقد رد منطلقات الطوطمية ومحرماتها ومن ضمنها تحريم الزنا بالمحارم والزواج بالغرباء،إلى الأساطير المتخيلة للقبائل البدائية. فهذه الاخيرة القبيلة، على أساس مخيلته الإناسية،كانت محكومة لنظام يخضع فيه أفرادها حصرا لسلطة زعيم القبيلة، أو لصورة الأب، وكان الشبان من أبناء القبيلة، للخلاص من سيطرة الزعيم وقمعه، لا سيما منعه لهم من إقامة علاقات مع نساء القبيلة اللواتي هن ملك له وحده، يتعاضدون من طور لآخر لقتل الأب والتهامه.

لقد مثل قتل الأب الجناية الأولى. إن الشعور بالذنب بسبب الخلاف الأول جعل الأبناء يستعيدون التحريم الذي أرادوا في الأصل أن يتحرروا منه، فأحلوا الحيوان الطوطم مكان الأب الأصلي وعبدوه، وامتنعوا عن قتل الحيوان الطوطم، وحرموا الارتباط غير الشرعيبنساء القبيلة الطوطمية وعلى ذلك باتت العياد والأضاحي الطوطمية التي يقتل خلالها الحيوان

الطوطمي ويؤكل على نحو طقوسي، تمثل إحياء لهذا الحدث التاريخي المتمثل بقتل الأب والتهامه.

بناءا عليه فإن ظاهرة الطوطم والمحرمات تعود جذورها إلى الظواهر الأوديبية الأولية، التي كانت موجودة لدى القبائل البدائية.وهذه الأخيرة الظواهر مبنية على الرغبة البدائية بقتل الأب . لقد أسفر عن احترام الجداد الطوطميين والخوف منهم ارتقاء الطوطم الأب إلىمقام الألوهية.

فالدين كما يزعم فرويد في كتاب مستقبل وهم تعود جذوره إلى ضعف الإنسان، وتبعيته الأصلية للأب، وفي الرغبات المكبوتة لتلبية الحاجات الطفولية، التي تتجلى بصورة الله.فنحن قد تعلمنا من خلال تعلقنا القلبي بالله والخضوع له، والتضرع إليه سواء كان الله الأب القادر الرحيم . أو الآلهة المتعددة . في النظم الإيمانية،أن نتخلص من وحشة الدنيا المخيفة. فللآلهة وقوانينهم سلطة وسيطرة على العالم، لكن البشر تركوا وحدهم للدفاع عن أنفسهم في مواجهة القوى التي ترسم مصائرهم.

إن المسؤولية عن تهدئة الآلهة، والعثور على طريق السعادة، تؤدي إلى الأخلاق الدينية وإلى مجموعة من الأوامر والنواهي والأحكام الإلهية، التي يجب أن يذعن لها الفرد، ويتأقلم معها. لذا فإن التعاسة والتبعية في مرحلة الطفولة، والخوف من غضب الأب وعقابه، تنتقل إلى حياة الكبار، وتحل محلها علاقة الفرد المؤمن بربه، حتى عذاب القبر والألم الناجم عنه، تسكنه وعود الآخرة، والتعاسة في هذه الحياة الدنيا يعوض عنها الوعد باللذة المقدسة في الحياة الآخرة.

إن استمرار الشعور بالتعاسة والعجز طيلة العمر، يفرض علينا أن نتوسل بالأب بحسب مصطلح مرحلة الطفولة، وببديله أي الأب السماوي القوي، الحي الناصر والمعين. إذا الإيمان بالسلطة الخيرة للعناية الإلهية، يحمينا من شرور هذا العالم. إن الدين هو الذي يعطينا هذه الضمانة، وطالما أننا نطيع الله السماوي، ونعتمد على محبته لنا، ونؤمن أنه يريد

لنا الخير، ونثق بوعوده، فإننا سنتغلب على المصاعب التي تواجهنا، ونجدها تاليا عين الجلال والمحبة التي تنجينا هنا والآن.

هذه الرغبات والآمال بحسب تفسير فرويد اقتباسات طفولية، تعكس رغباتنا الأساسية، وليس أكثر من ذلك، وطالما أنها غير متلائمة مع الواقع، فهي في رأيه فوق الخيال وشكل من أشكال الهذيان الجمعي Mass delusion تتشارك فيه الجماعة المؤمنة.

أن الدين لازم ظهوره منذ بداية الاجتماع البشري ،كان للدّيندورًا مهمٌ في حياة الناس، وذلك لإدراك ما لم يتم تفسيره من الظواهر نذكر من بينها: الكونية والطبيعية والاجتماعية؛ إذ استطاع الدين الإجابةَ عن الأسئلة الحائرة التي كان تدور في خلد الإنسان قديمًا. لأن الدين يعد روح الأمة وسبب من أسباب وحدتهاوتمسكها،وتطبع سلوك الأفراد على بيئة خاصة بحسب كل دين ينتسبون إليه،وليست ثمة أمة تخلوا من دين،حتى في العصور والقبائل البدائية والتي كانت فيها يخضعون إلى الطبيعة ويعبدون ما فيها من (حجر،شجر،شمس...)وغيرها من المظاهر الأخرى.

وان الدين هو الاعتقاد بوجود ذات علوية لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان والكون؛ اعتقاد داخلي من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وخضوع وتمجيد، هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة، ليتحرر الإنسان من العبودية لغير الله، هذه القوة تعطيه حصانة من الخضوع لباقي المخلوقات. هذا التسليم والانقياد الفطري يقدم للإنسان غذاء يحاول أن يشبع به الروح المتعطشة للغيب.

وكل هذه الأهمية التي كسبها الدين جعلته موضوع لمختلف مقاربات غربية رغم اشتراكها في إشكالية واحدة إلا ان الآراء اختلفت .فالنظرة الفلسفية اختلفت عن النظرة الأنثربولوجية وحتى عن النظرة النفسية .

من بين الحقول المعرفية التي تناولت الدين نجد علماء النفس ومن بين علماء نذكر سيغموند فرويد وكانت نظرته سلبية للدين وذلك بإعتبارهبإنه اعتقاد وهمي وإنطلاقته كانت أن البشرية بدأت بجريمة إرتكبت بشكل جماعي والتي نشأتجراءها شعور بالذنب الذي

ولدتنظيمات اجتماعية ،وقيود أخلاقية ودينية المتمثلة في عقدة أوديب وتشكل تلك العقدة بنية للحياة االجتماعية والفردية على حد سواء .فنظرة سيغموند فرويد للدين كانت من عجز وقصرالإنسان على مواجهة قوى الطبيعة في الخارج والقوى الغريزية من داخل نفسه.ويرجعسببه في أن الإنسان كان عاجز عن استخدام عقله لميز بين الأموار.

قائمة

المصادر والمراجع

i. المصادربالعربية:

–فرويد سيغموند ، التحليل النفسي للعصاب الوسواسي (رجل الجرذان)،تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ،لبنان،

– فرويد سيغموند،الطوطموالحرام، تر :جورجطرابيشي،دارالطليعةللطباعةوالنشر ،بيروت،ط02،(د ،س) .

–فرويد سيغموند،الموجز في التحليل النفسي ،تر سامي محمود علي وعبد السلام قفاش ، مراجعة مصطفى زيوار مكتبة الاسرة، القاهرة ،2006 .

– فرويد سيغموند، مستقبل وهم، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة و النشر، الطبعة الأولى حزيران 1973. بيروت، لبنان.

–فرويد سيغموند ، حياتي والتحليل النفسي ،تر مصطفى زيور وعبد المنعم المليحي، دار المعارف ،الاسكندرية،(د،ط)1967.

– فرويدسيغموند،قلق في الحضارة،ت/جورج طرابيشي ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة 1996.

–فرويدسيغموند،موسى والتوحيد ، ت :جورج طرابيشي ، دار الطليعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة 1986.

ii. المصادر الأجنبية:

1) –ADLER A. et JOHN (1958) :Religion et psychologie individuelle comparée ; Paris, Ed. Payot ,
2) Freud (Sigmund): "L'Avenir d'une illusion"(1927); Traduction française par: Marie Bonaparte, édition électronique réalisé par traitement de texte Microsoft 2001.

iii. المراجع:

–أبو زيدمحمود ، أعلام الفكر الاجتماعي والأنثروبولوجي الغربي المعاصر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ج2، 2007.

-الساعفينإبراهيموخليلالشيخ :
مناهجالنقدالأدبيالحديث،منشوراتجامعةخليلالشيخالقدسالمفتوحة،ط 1 ،الأردن، 1997.
- العوا عادل، العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى 1986.
- العيسويعبدالرحمان،أصولالبحثالسيكولوجي،دارالرتبالجامعية،بيروت،دط،دت.
- امام عبد الفتاح امام، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دارالثقافةللنشروالتوزيع ،دط؛الأزهر.
- المسيري عبد الوهاب ، اليهود واليهودية والصهيونية جديد ،دار الشروق ،الطبعة الأولى،1999 ،القاهرة، مصر .
-الموسوي رحيم أبو رغيف ، الدليل الفلسفي الشامل ،الجزء الثاني ،ط،د، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،2006.
- بدري مالك،أزمةعلماءالمسلمين،تر:منكنتابيأبوقرجة،ديبونولطباعةوالنشروالتوزيع،الطبعة الأولى،الأردن ،2015.
-بيش ادغار،فكر فرويد ، ت/ جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية 1993.
-خياط خالد، السيرةالذاتيةللعالمالنفسانيألفردأدلر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد07 ،العدد 02 أكتوبر 2021 .
- د.عباس فيصل ، التحليلالنفسيوالاتجاهاتالفرويدية المقاربة العيادية ،دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1996 ،بيروت ،لبنان.
- د .عباس فيصل ، الانسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي ، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر ،الطبعة الاولى 1424،2004،بيروت .
- د. عباس فيصل، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية -النظرية - التقنية - الممارسة، دار المنهل اللبناني، الطبعة الأولى،بيروت،2005.
- د .شلحت يوسف ،نحونظرية جديدة في علم الاجتماعالديني(الطوطمية -اليهودية- النصرانية-الاسلام)،تحقيق و تقديم أ .د. خليل أحمد خليل ،دار الفارابي ،الطبعة الأولى ، 2003 ،بيروت ،لبنان.

– دكتور مهدي رابح أحمد، نظرية التطور وأصل الانسان، محاضرة الرابعة عشر لمادة الانتربولوجي .

–رغن آيزنك هانز، [أفولالإمبراطوريّةالفرويديّة]،تر: يوسفكريمى،طهران،منشوراتسمت، 2000م.

–شلبي عبدالله،الدينوالصراعالاجتماعيالسياسي، التوظيفوالاستخداماالمتناقضللدين،مركزالمحروسةللنشر . والخدماتالصحفيةوالمعلومات،القاهرة،2014.

– طرابيشي جورج ، المثقفون العرب والتراث، التحليل النفسي للعصاب جماعي ،رياض ريس للنشر والتوزيع، دب، الطبعة الأولى،1991.

– عويضة الشيخ كامل محمد محمد ،ابيقور مؤسس المدرسة الابيقورية، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى،بيروت، لبنان،1414 .1994.

–فروم اريك ،الدين والتحليل النفسي ، تر : فؤاد كامل، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

– فروم اريك ، حب الحياة ،تر :حميد لشهب ،تقديم: راينر فونك ،جداول للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى،بيروت،لبنان،سبتمبر2016.

– فروم اريك ، مفهوم الانسان عند ماركس، دار الحصاد لنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،سورية، دمشق ،برامكة. 1988.

– فرج الشيخ مرتضى ، الداروينية، سلسلة مصطلحات معاصرة، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

– فهمي مصطفى ، الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1995،3،مصر .

– قطب محمد،الإنسانبينالماديةوالإسلام،دارالشروق،ط10،القاهرة،1989.

–كارل غوستاف يونغ ،الذكريات،الرؤىوالأفكار،تر :پروينفراموزي ،منشورات العتبةالرضويّةالمقدّسة.

- كارل غوستاف يونغ ، الدين في ضوء علم النفس، تر : نهاد خياطة ،العربيللطباعةوالنشروالتوزيع،دمشق، ط1 ،1998.

- لوينج كارل ،الأعراض النفسية والعلاج النفسي، تر: سامر جميل رضوان ،ط 1،دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة،2010.
- ماركس كارلوفريدريكإنجلز ،حولالدين،تر :ياسينالحافظ،دارالطليعة،بيروت،ط02، 1981.
- ميسلان ميشال ،علمالأديان،تر: عزالدينعناية،المركزالثقافيالعربي،الامارات،الطبعة الأولى ،2009 .

iv. الموسوعات والمعاجم:

-د. صليباجميل ،المعجمالفلسفي،دارالكتاباللبناني،بيروت - لبنان، 1982
-سيمورسميث، شارلوت ،(مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، مترجم)، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيّة ، المركز القومي للترجمة، ط2 ، القاهرة، 2009.

v. المجلاتوالدوريات:

- اذربيجاني مسعود ،علمنفسالدينمنمنظارفرويدويونغ،تر:دلالعباس،مجلةالاستغراب،العدد 42،بيروت، . 2016.
-د . لعزازقة حمزة، العلاج النفسي التحليلي من النظرية الفرويدية الى ما بعد الفرويدية، جامعة لمين دباغين ،سطيف02 ،المجلد 04،العدد02،ديسمبر2021.
-قدور رشيد،الأخلاقبينالتحليلالنفسيالفرويديوالفلسفةالعقليةالكانطية، مجلةالمفكر، قسمالفلسفة، جامعةالجزائر 2، المجلدالرابع ،العددالأول ،جوان 2020.
-حبطيش وعلي ،مدخل الىفلسفة ميشال اونفري
https://hadfnews.ps/post/94754/%D9%85%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D9%85%D9%8A%D8%B4%D8%A7%D9%84-

%D8%A3%D9%86%D9%81%D8%B1%D9%8A،الساعة 23:
07.صباحا.يوم 5-06-2023.

vi. المذكرات :

-بنقرنةمخطارية ، اشكاليةالفردوالمواطنة فيفلسفةتوماسهوبز، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، كليةالعلومالاجتماعيةوالانسانية ، جامعةوهران 2 محمدبناحمد،2016 .

-عرعورعلي، الأخلاق الأبيقورية وأثرها في الفكر الأخلاقي المعاصر، مذكرةلنيلشهادةالماجستيرفيالفلسفة، قسمالفلسفة، كليةالعلومالاجتماعيةوالانسانية، جامعةالجزائر،2004-2005 .

الملخص

الملخص:

الغاية من هذه الدراسة هي ايضاح وبيان حقيقة الظاهرة الدينية من منظور مؤسس التحليل النفسي سيغموند فرويد، و تندرج ضمن الأبحاث الفلسفية التي تعبر عن انتقال "فرويد" من مجال التحليل السيكولوجي القائم على الجلسات والعلاجات السريرية و المفاهيم التي استنتجها منها، إلى مجال القضايا الأخلاقية والاجتماعية والدينية، و هو ما يمكن تسميته بالجانب الفلسفي في فكر "فرويد" أو التحليل السيكولوجي للظاهرة الدينية عنده، و تختتم هذه الدراسة بالانتقادات الموجهة له من طرف تلاميذه ومفكرون اخرون، وبالتالي ضعف تفسير فرويد للظاهرة الدينية، و عدم قدرته على معرفة حقيقة الدين.

الكلمات المفتاحية :حقيقة الظاهرة الدينية، التحليل السيكولوجي للدين ، الدين عند فرويد، عقدة أوديب والدين.

Abstract

The Puprose of This study Is To Clarify And Explain The Reality of The ReligiousPhenomenon From The Perspective of The Founder of Psychoanalysis ,Sigmund Freud ,And It FallsWithin The Philosophical Research That Expresses Freud's Transition From The Field of Psychological Analysis based on Clinical Sessions And Treatments And The Concepts He Deduced From Them,To The Field of Moral Issues ,To The Field of Legal Issues .Moral,Social And Religious ,Which Can Be CalledThe PhilosophicalAcpect ofFreud'sThoughtor The PsychologicalAnalysis of HisReligiousPhenomenon.

Keywords :TheReality of The ReligiousPhenomenon,Psychological Analysis of Religion, Religion According ToFreud ,OedipusComplex And Death.

Résumé:

.

Le but de cetteéudeest de clarifier et d'expliquer la réalité du phénomènereligieux du point de vue du fondateur de la psychanalyse,Sigmund freud, et ils'inscritdans la recherché philosophique qui exprime la transition de freudles concepts qu'il en a déduits,au domaine des questions morales, au domaine desquestionsjuridiques,moralesociale et religieuse, qui peutétreappelél'acpectphilosophique de la pensée de freudoul'analysepsychologique de son phénomènereligieux.

Mots clés: la réalité du phénomènereligieux,analysepsychologique de la religion,religion selonfreud,complexe oedipe et mort .